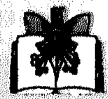
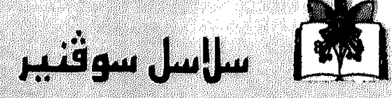
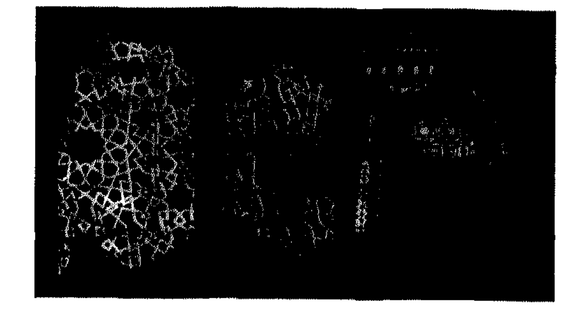
دار الراتب الجامعية





سلسلة

المبدعون



اعداد: سراج الدين محمد





المديح

في الشعر العربي

موسوعة

المبدعون



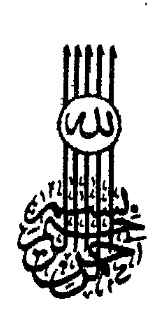
في الشعر العربي

إعــداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت ـ لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

أشهر ما قيلَ في المديح

أيهــــا المــــادحُ العبـــادَ ليُعْطــــى
إن للَّــــهِ مـــا بـــأيــــدي العبـــادِ
فـــاســـألِ اللَّــهَ مـــا طلبـــتَ إليهـــم
وارجُ نفْــــعَ المنـــــزلِ العَـــــوادِ
لا تَقُـــلْ فـــي الجـــوادِ مـــا ليـــس فيـــهِ
وتُسمِّــــي البخيـــلَ بـــإســـم الجـــوادِ

نقدم لك أخي القارىء في هذا الكتاب مجموعة من أشهر ما قيل في المديح في الشعر العربي في مختلف العصور. تقرأ فيه أشعار جماعة من أشهر الشعراء وتطلع فيه على أجمل الصور الفنية التي رسم فيها الشعراء ممدوحيهم.

إن هذا الكتاب لا يضم إلا النذر القليل القليل مما قاله الشعراء العرب في المديح، لأنه لا يتسع لذلك الكم الضخم من المديح الذي نجده مبعثراً في دواوين الشعراء، يكاد لا يوجد شاعر لم ينظم في المديح، فإذا تجنب مدح الأشخاص فإنه لا بد مدح بلداً أو مذهباً معيناً.

المديح

المديح لغة هو حسنُ الثَناء، لهذا لاقى المديح أرضاً خصبة في كل الآداب خاصة وإن الإنسان بطبيعته يميل إلى الثناء ويسعد بألفاظ المديح.

والمديح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة.

أما المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية، فكان الشعراء يمدحون بالجود والعِزة والشجاعة والإباء والفتك بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الجار وصفاء النسب. أي أن المديح كان يهتم في المقام الأول بمدح القيم الإنسانية للمحافظة عليها وترسيخها في النفوس. من هنا نؤكد أن للشعر وظيفة أخلاقية تربوية.

في الجاهلية كان المدح جماعياً أكثر منه فردياً وكان يمتاز بالصدق والعفوية، لكنه في العصور التالية أصبح تكسبياً وأصبح الشاعر يتفنن في استعاراته وتشابيهه لدرجة الغلو. والجدير بالذكر أن المديح قيل أولا لمجرد الإعجاب الصادق ثم قيل للشكر ثانياً وأخيراً قيل للتزلف والتكسب. فأصبح مهنة تدر الكثير من المال.

لم يكن في الجاهلية قصائد مديح مستقبلة، بل كان المدح جزءا من قصيدة تبدأ بالغزل ثم بالفخر ثم بالمديح ثم بالوصف ثم بالخمر وما إلى ذلك ولم يتخذ المديح استقلالية خاصة إلا في العصور التالية. كما وأن المديح تشعب من مدح أفراد وجماعات إلى مدح المدن ومدح الأحزاب والفرق.

المديح في الجاهلية

نظم شعراء العرب في المديح منذ الجاهلية بدافع الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها. فكان همُّ الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأحلافها والتغني بالكرم وحسن الضيافة والبطولة والشرف والعرض وصحة النسب.

كان للشاعر في الجاهلية مكانة كبيرة لدى الملوك والعظماء وكانت القبيلة تفتخر بولادة شاعر فيها يرفع من شأنها ويهاجم أعداءها.

تطور فن المديح في الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال، خاصة المناذرة والغساسنة ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش.

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان:

بَلِ اذكُرَنْ خيرَ قيسٍ كلها حسباً
وخيرَها نائلاً وخيرها خُلُقا
وذاك أحزمهم رأياً إذا نبأٌ
من الحوادثِ آبَ الناس أو طرقا
قد جعل المبتغونَ الخيرَ في هرمٍ
والسائلونَ إلى أبوابه طُرُقا
من يلقَ يوماً على علاّتِهِ هرِماً
يلقَ السماحةَ منهُ والندى خُلُقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلةٍ
وسط السماء لَنالَتْ كفُّهُ الأُفُقا

ويقول أيضاً في مدح سنان والد هرم:

لو كان يخلُدُ أقوامٌ بمجدِهِم
أو ما تقدَّمَ مِنْ أيامِهم خَلَدوا
أو كان يقعُدُ فوقَ الشمسِ من كرَمٍ
قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدُوا

قـــومٌ أبـــوهـــم سِنَـــانٌ حيـــن تنسِبُهُـــم
طـــابـــوا وطـــاب مـــن أولاد مـــا وَلَـــدُوا
إنـــسٌ إذا أمِنُـــوا جِـــنٌّ إذا غضبـــوا
مُـــرزؤون بهـــاليـــلٌ إذا جُهِـــدُوا

زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف اللذين سعيا في الصلح بين عبس وذبيان يوم حرب السباق واللذين حقنا الدماء وتحملا الديات:

سعـــى ســـاعيـــاً غَيْـــظِ بـــن مُـــرَّةَ بعـــدمـــا
تبـــزل مـــا بيـــن العشيـــرةِ بـــالـــدمِ
فـــأقسمـــتُ بـــالبيـــتِ الـــذي طـــاف حـــولَـــه
رجـــال بَنَـــوْهُ مـــن قـــريـــشٍ وجـــرهـــمِ
يمينـــاً لَنِعِـــمَ السيـــدانِ وُجِـــدتُمـــا
علـــى كـــل حـــالٍ مـــن سحيـــلٍ ومُبـــرَمِ
تـــداركتمـــا عبســـاً وذبيـــان بعـــدمـــا
تفـــانـــوا ودقـــوا بينهـــم عطـــرَ منشِـــمِ
عظيميـــنِ فـــي عليـــا معـــدٍّ هُـــدِيتُمـــا
ومـــن يستَبِـــحْ كنـــزاً مـــن المجـــدِ يعظـــمِ

وقال يمدح حصن بن حذيفة:

أخـــي ثقـــةٍ لا تُتْلِـــفُ الخمـــرُ مـــا لَـــهُ
ولكنَّـــهُ قـــد يُهلِـــكُ المـــالَ نـــائِلُـــهْ
تـــراهُ، إذا مـــا جِئْتَـــهُ، متهلـــلاً
كـــأنـــك تعطيـــهِ الـــذي أنـــت ســـائِلُـــهْ

أعشى قيس يمدح شريح وهو من أبناء السموأل:

شُـريـحُ لا تتـركَنّـي بعـد مـا علقَـتْ
حبـالُـكَ اليـومَ بعـد القـدِّ أظفـاري
فقـد طُفْـتُ مـا بيـن بـانقيـا إلـى عـدنٍ
وطـال فـي العجـم تـرحـالـي وتسيـاري
فكـان أوفـاهـم عهـداً وأمنعهُـم
جـاراً أبـوك بعُـرفٍ غيـرِ إنكـار
كـالغيـثِ مـا استمطـروه جـاد وابِلُـهُ
وعنـد ذمّتِـهِ المستـأسَـدُ الضـاري

الأعشى يمدح هَوْذَةَ بن علي سيد بني حنيفة:

إلـى هـوذَة الـوهـابِ أهـديـتُ مـدحتي
أُرَجّـي نـوالاً فـاضـلاً مـن عطـائكـا
سمعـتُ بـرحـبِ البـاعِ والجـود والنـدى
فـأدليـتُ دلـوي فـاستقـتْ بـرشـائكـا
فتـى يحمـل الأعبـاءَ لـو كـان غيـرُهُ
مـن النـاس لـم ينهـضْ بهـا متمـاسكـا
وأنـتَ الـذي عَـوَّدتنـي أن تـرِيشنـي
وأنـتَ الـذي آويتنـي فـي ظـلالكـا
وإنـك فيمـا نـابنـي بـي مـوزعٌ
بخيـرٍ وإنـي مـولـعٌ بثنـائـك

الأعشى يمدح المحلّق الكلابي:

لعمــري قــد لاحــتْ عيــونٌ كثيــرةٌ
إلــى ضــوء نــارٍ فــي يفــاعٍ تحــرّقُ
تُشَــبُّ لمقــروريــن يصطليــانهــا
وبــات علــى النــار النــدى والمحلّــقُ
رضيعــي لبــان ثــدي أمٍ تعــاهــدا
بــأسْحَــمَ داج: عَــوْضَ لا تتفــرّقُ
يــداك يــدا صــدقٍ فكــفٌ مفيــدةٌ
وكــفٌ إذا مــا ضُــنَّ بــالــزاد تُنْفِــقُ
تـرى الجـودَ يجـري ظـاهـراً فـوق وجهـه
كمــا زان متــنُ الهنــدوانــي رَوْنَــقُ

الأعشى يمدح الأسود بن منذر اللخمي وهو من أخوة النعمان بن المنذر:

وصِــلاتُ الأرحــامِ قــد عَلِــمَ النــا
سُ وفَــكُّ الأســرى مــن الأغــلالِ
وهــوانُ النفــسِ العــزيــزةِ للــذكــ
ــرِ إذا مــا التقــتْ صــدورُ العــوالــي
وعطــاءٌ إذا ســألْــتَ إذا العِــذْ
رةُ كــانــت عَطِيّــةَ البُخّــالِ
ووفــاءٌ إذا أجْــرْتَ فمــا غُــرّ
تْ حِبــالٌ وَصَلْتَهــا بحبــالِ
أريحــيٌ صَلْــتٌ يظــلُّ لــه القَــوْ
مُ رُكــوداً قيــامُهُــم للهــلالِ

النابغة الذبياني يمدح الملك الغساني عمرو بن الحارث وقومه بعد هربه من النعمان بن المنذر:

كليني لهَمّ، يا أُمَيْمَة، ناصب
وليلٌ أقاسيه بطيءُ الكواكبِ
عَلَيَّ لعَمْرو نِعمةٌ بعد نِعمةٍ
لوالده، ليست بذاتِ عقاربِ
وثقتُ له بالنصرِ، إذ قيلَ قد غَزَتْ
كتائِبُ من غسان، غيرُ أشائِبِ
إذا ما غَزَوْا بالجيشِ حلَّقَ فوقهم
عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ
ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفَهم
بهن فلولٌ من قراع الكتائبِ

يمدح النعمان الغساني:

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
إذا طلَعْتَ لم يبْدُ منهن كوكبْ
فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خِلْتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

عروة بن الورد يمدح مالك بن حمار الفزاري:

جزى اللّهُ خيراً، كلما ذُكِرَ اسمُهُ
أبا مالك، إن ذلكَ الحيُّ أصْعَدُوا

وزوّدَ خيــراً مـالكــاً، إنّ مــالكــاً
لـــه رِدّةٌ فيتـــا، إذا القـــومُ زُهّـــدُ

عروة بن الورد يمدح سيد القوم ربيع:

لكــل أنــاسٍ سيــدٌ يعــرفــونــه وسيــدُنــا حتــى الممــات ربيــعُ
إذا أمــرتنــي بــالعُقــوقِ حليلتــي فلــم أعصهــا، إنــي إذا لَمَضْيــعُ

قُرَيْط بن أُنَيْف يمدح:

قــومٌ إذا الشــرُّ أبــدى نــاجــزيــه لهــم
طــاروا إليــه زرافــاتٍ ووحــدانــا
لا يســألــون أخــاهــم حيــن ينــدبهــم
للنــائبــات علــى مــا قــال بــرهــانــا

امرؤ القيس يمدح مناصريه:

ســأشكُــرُكَ الــذي دافعــتَ عنــي ومــا يجــزيــكَ منــي غيــرُ شُكْــري
فــأبلــغْ مَعَــدّاً والعبــادَ وطَيّــاً وكنــدَةَ إنــي شــاكــرٌ لبنــي ثُعَــلِ

حسان بن ثابت يمدح أمراء البلاط الغساني قبل الإسلام:

يُغْشَــونَ حتــى مــا تَهِــرُّ كِــلابهُــم
لا يســألــونَ عــنِ الســوادِ المقبــلِ

يسقــونَ مَــنْ وَرَدَ البــريــصِ عليهــم
بَــرَدَى يُصَفَّــقُ بــالــرحيــقِ السلســلِ
بيــضُ الــوجــوهِ، كــريمــةٌ أحســابُهــم
شُــمُّ الأنــوفِ مِــنَ الطــرازِ الأوّلِ

الحطيئة يمدح آل شماس في قصيدته الدالية التي تعتبر من خير ما قاله الجاهليون في المدح:

ألا طــرقتنــا بعــدمــا هجعــوا هنــد
وقــد ســرن خمســا واتــلأب بنــا نجــد
أتــت آل شمــاس بــن لأي وإنمــا
أتــاهــم بهــا الأحــلام والحســب العــد
فإن الشقــيّ مــن تعــادي صــدورهــم
وذو الجــد مــن لانــوا إليــه ومــن ودوا
يســوســون أحــلامــاً بعيــداً أنــاتهــا
وإن غضبــوا جــاء الحفيظــة والجــد
أقلــوا عليهــم لا أبــا لأبيكــم
مــن اللــوم أو ســدوا المكــان الــذي ســدوا
أولئــك قــوم إن بنــوا أحسنــوا البنــا
وإن عــاهــدوا أوفــوا وإن عقــدوا شــدوا
وإن كــانــت النعمــى عليهــم جــزوا بهــا
وإن أنعمــوا لا كــدروهــا ولا كــدوا
وإن قــال مــولاهــم علــى جــل حــادثٍ
مــن الــدهــر ردوا بعــض أحــلامكــم ردوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
وقد لامني أبناء سعد عليهم
وما قلتُ إلا الذي علمتْ سعدُ

دريدُ بن الصمة يمدح أنس بن مدركة الخثعمي لفك أسرى قومه:

فأنتم أهلُ عائدةٍ وفضلٍ وأيدٍ في مواهِبِكُم طوالِ
متى ما تمنعوا شيئاً فليستْ حبائلُ أخذهِ غيرَ السؤالِ

طرفة بن العبد يمدح قتادة بن سلمى:

أبْلِغْ قَتَادَة، غيرَ سائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وعاجِلَ الشُّكْمِ
أنِّي حَمِدْتُك للعشيرةِ، إذْ جاءتْ إليكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ
ألقَوْا إليكَ بِكُلِ أرمَلَةٍ شعثاءَ، تحملُ مَنْقَعَ البُرمِ
فَفَتَحْتَ بابَكَ للمكارمِ، حين تواصَتْ الأبوابُ بالأَزْمِ
فسقى بلادكَ، غيرَ مُفْسِدِها صوبُ الغمامِ، ودِيمَةٌ تُهْمِي

كعب الأشقري:

ملوكٌ ينزلون بكل ثغرٍ
إذا ما الهامُ يوم الرَّوعِ طارا
رزانٌ في الأمور ترى عليهم
في الشيخ الشمائلَ والنجارا
نجومٌ يُهتدى بهمُ إذا ما
أخو الظلماءِ في الغمرات جارا

عنترة بن شداد يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي:

واتكالي على الذي لكما أبصر ذُلِّي يزيد في تعظيمي
ومعيني على النوائب ليثٌ هو ذُخري وفارجٌ لهمومي
ملكٌ تَسْجُدُ الملوكُ لذكرا هُ وتومي إليه بالتفخيم
وإذا سار سابقتْهُ المنايا نحو أعداهُ قبلَ يومِ القدوم

عنترة بن شداد يمدح جماعة من أصحابه وتنسب هذه الأبيات إلى الشريف الرضي في بعض المصادر:

وحَوْلِيَ من دونِ الأنامِ عِصابَةٌ
تَوَدُّدُها يخفى، وأضغانها تبدو
ولا عاشَ إلا من يصاحبُ فتيةً
غضاريفَ لا يعنيهم النحسُ والسَعْدُ
إذا طولِبوا يوماً إلى الغزو وشمَّروا
وإن نُدِبوا يوماً إلى غارةٍ جَدّوا
ويصحبني من آلِ عبسٍ عِصابةٌ
لها شرفٌ بين القبائل يمتدْ
بها ليلُ مثلُ الأسدِ في كلِّ موطنٍ
كأن دَمَ الأعداءِ في فمهم شَهْدْ

وقال يمدح الملك الفارسي كسرى أنوشروان:

يا أيها الملكُ الذي راحاتُهُ
قامتْ مقام الغيثِ في أزمانه

يـــا قبلـــةَ القُصَّـــادِ، يـــا تـــاج العُـــلا
يـــا بـــدرَ هـــذا العصـــر فـــي كيـــوانِـــهِ
يـــا مُخجـــلاً نـــوءَ السمـــاءِ بجـــوده
يـــا منقـــذ المحـــزون مـــن أحـــزانـــه
يـــا ســـاكنيـــن ديـــارَ عبـــسٍ إننـــي
لاقيـــتُ مـــن كســـرى ومـــن إحســـانـــه
مـــا ليـــس يُـــوصـــفُ أو يقـــدرُ أو يفـــي
أوصـــافَـــهُ أحـــدٌ بـــوصـــفِ لســـانـــه
فـــلأشكـــرنّ صنيعَـــهُ بيـــن المـــلا
وأطـــاعـــن الفـــرســـان فـــي ميـــدانـــه

أبو كبير الهزلي يمدح تأبط شراً:

وإذا نظـــرتَ إلـــى أسِـــرَّةِ وجهِـــهِ
بَـــرَقَـــتْ كبـــرقِ العـــارضِ المتهلـــل
صعـــبُ الكـــريهـــةِ لا يـــرامُ خبـــابُـــهُ
مـــاضـــي العـــزيمـــةِ كـــالحســـامِ المِقْضَـــلِ

المديح في صدر الإسلام

مع الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لأن الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من وجهة النظر الإسلامية. وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها ويتغنى بها، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول ﷺ ويدافعون عن الإسلام.

مع الإسلام استمر المدح الذي يتغنى بالفضائل الثابتة ودخلته تشعبات متنوعة تمدح الرسول ﷺ وقادة الفتوحات، ودخلته معان جديدة كالعدل وإيتاء الزكاة والصلاة والحج والصوم والجهاد والتقوى كدليل لاتباط الشعر عامة بالواقع.

مع انتشار الإسلام خفت صوت الشعر عموماً لأن الناس شغلوا بالدين الجديد عن الشعر وشغلهم القرآن بفصاحته كما انشغلوا بالفتوحات.

نشير إلى أن الإسلام لم يحرم الشعر إلا ما كان منه يحرض على الموروثات الجاهلية التي حرمها الوحي. وقد استمع الرسول ﷺ إلى الشعر وخاصة الذي يعبر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام.

العباس بن المطلب يتحدث عن الرسول مُذْ كان نطفة حتى مولده:

مـــن قبلهـــا طبـــت فـــي الظـــلام وفـــي
مستـــودع حيـــث يخصـــف الـــورق
ثـــم هبطـــت البـــلاد لا بشـــر أنـــت
ولا مضغـــــــــة ولا علـــــــــق
بـــل نطفـــة تـــركـــب السفيـــن وقـــد
ألجـــم نســـرا وأهلـــه الغـــرق
تنقـــل مـــن صـــالـــب إلـــى رحـــم
إذا مضـــى عـــالـــم بـــدا طبـــق
حتـــى احتـــوى بيتـــك المهيمـــن مـــن
خنـــدف عليـــاء تحتهـــا النطـــق
وأنـــت لمـــا ولـــدت أشـــرقـــت الأرض
وضـــــاءت بنـــــورك الأفـــــق
فنحـــن فـــي ذلـــك الضيـــاء وفـــي
النـــور وسبـــل الـــرشـــاد نختـــرق

زهير بن صرد يمدح النبي:

أمنـــن علينـــا رســـول اللَّـــه فـــي كـــرم .
فـــإنـــك المـــرءُ نـــرجـــوه ونـــدخـــر

يـا خيـر طفـل ومـولـود ومنتخـب
فـي العـالميـن إذا مـا حصـل البشـر

النابغة الجعدي يمدح النبي:

خليلـي عـوجـا سـاعـة وتهجـرا
ولـومـا علـى مـا أحـدث الـدهـر أو ذرا
أتيـت رسـول اللّـه إذا جـاء بـالهـدى
ويتلـو كتـابـاً كـالمجـرة نيـرا

حسان بن ثابت يمدح النبي:

أغـرُّ عليـهِ للنبـوةِ خـاتـمٌ
مـن اللّـهِ مشهـودٌ يلـوحْ ويُشهَـدْ
وَضَـمَّ الإلـهُ إسـمَ النبـي إلـى إسمِـهِ
إذ قـال فـي الخمـس المـؤذِّنُ أشهـدُ
وشـقّ لـه مـن إسمـه لِيُجلَّـهُ
فـذو العـرشِ محمـودٌ وهـذا محمـدُ
نبـيٌ أتـانـا بعـدَ يـأسٍ وفتـرةٍ
مـن الـرُّسـلِ، والأوثـانُ فـي الآرضِ تُعبـدْ
فـأمسـى سـراجـاً مستنيـراً وهـاديـاً
يلـوحُ كمـا لاح الصقيـلُ المهنَّـدُ

حسان بن تابت يدافع عن الإسلام بعد غزوة بدر:

وخَبِّــرْ بــالــذي لا عيــب فيــه
بصــدقٍ غيــر أخبــار الكــذوبِ
بمــا صنــعَ المليــكُ غــداةَ بــدرٍ
لنــا فــي المشــركيــنَ مــن النصيــبِ
ينــاديهــم رســولُ اللّــه لمَــا
قَــذَفْنــاهُــمْ كبــاكــبٌ فــي القليــبِ
ألــمْ تجــدوا كــلامــي كــان حقــاً
وأمــر اللّــهِ يــأخــذُ بــالقلــوبِ
فمــا نطقــوا ولــو نطقــوا لقــالــوا
صَــدَقْــتَ وكنــتَ ذا رأيٍ مِصيــبِ

ويمدح النبي والمسلمين بعد غزوة الخندق:

وكفــى الإلٰــهُ المــؤمنيــن قتــالَهــم ... وأثــابهــم فــي الأجــر خيــرَ ثــوابِ
مــن بعــد مــا قنطــوا ففــرَّج عنهــم ... تنــزيــلُ نصــرِ مليكِنــا الــوهّــابِ
وأقَــر عيــنَ محمــدٍ وصحــابِــه ... وأذلّ كــلَّ مكــذبٍ مــرتــابِ

حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ وأبا بكر:

إذا تــذكــرت شجــواً مــن أخــي ثقــةٍ
فــاذكــرْ أخــاكَ أبــا بكــر بمــا فعــلا
التــالــي الثــانــي المحمــود شيمتــه
وأول النــاس طــرا صــدق الــرســلا

والثاني إثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول اللّه قد علموا
من البرية لم يعدل به رجلا
خير البرية أتقاها وأرأمها
بعد النبي وأدناها بما حملا

كعب بن زهير يمدح النبي ﷺ:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيمٌ إثرها، لم يُفْدَ، مكبولُ
أنبئتُ أن رسول اللّه أوعدني
والعفو عند رسول اللّه مأمول
مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلةَ
القرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة، ولم
أذنب، ولو كثرتْ فيّ الأقاويلُ
إن الرسول لنورٌ يستضاء به
مهندٌ من سيوف اللّهِ مسلولُ
في عصبةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مكة، لما أسلموا، زولوا
شم العرانين، أبطال، لبوسهم
من نسْج، داود، في الهيجاء، سرابيل

أَنَسُ بن زنيم بن مالك يمدح النبي ﷺ:

ومـا حَملَـتْ مـن نـاقـةٍ فـوقَ رَحْلِهـا
أَبَـرَّ وأوْفَـى ذِمَّـةً مـن محمـد

أحَـثَّ علـى خيـرٍ وأسْبَـغَ نـائِـلا
إذا راح كـالسيـفِ الصقيـلِ المهَنَّـدِ

مالك بن عوف يمدح النبي ﷺ:

مـا إن رأيـتُ ولا سمعـتُ بمثلِـهِ
فـي النـاسِ كُلِّهـم بمثـلِ محمـدِ

أوْفَـى وأعطـى للجـزيـلِ إذا اجتُـدِي
ومـن تَشَـأ يخبِـرْكَ عمّـا فـي غـدِ

أوس بن مغراء يمدح بني صفوان:

ولا يَريمونَ في التعريف مَوْقِفَهُمْ حتـى يُقـالُ أفيضـوا آل صفـوانـا
مجـداً بنـاه لنـا قِـدمـاً أوائِلُنـا وأورثُـوهُ طـوالَ الـدهـر أُخْـرَانـا

أبو الغول الطهوي:

فَـدَتْ نفسـي ومـا ملكَـتْ يمينـي
فـوارسَ صـدَّقَـتْ فيهـم ظنـونـي

فـوارِسَ لا يَملُّـونَ المنـايـا
إذا أدارت رحـا الحـرب الـزبـونِ

ولا يجـزونَ مِـنْ حَسَـنٍ بسـيءٍ
ولا يجـزونَ مِـنْ غِلْـظٍ بِليـنِ

ولا تَبْلَـى بسـالَتُهُـمْ وإن هُـم
صَلُـوا بـالحـربِ حينـاً بعـد حيـنِ

حسان بن ثابت في مديح ديني:

وَأَنْتَ إلٰه الخَلْقِ رَبّي وَخَالِقي
بذلك ما عُمِّرتُ في الناس أَشْهَدُ

تعاليتَ رَبَّ الناس عن قَوْلِ مَنْ دعا
سواك إلٰهاً أنت أعلى وأمجدُ

لك الخلق والنعماء والأمر كلّه
فإياك نستهدي وإياك نَعْبُدُ

محمد بن سعيد البوصيري يمدح النبي:

وكلّهم من رسول اللّه ملتمسٌ
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَمِ

وواقفون لديه عِنْدَ حَدِّهم
مِنْ نقطة العلم أو من شكلة الحِكَمِ

ويمدحه أيضاً:

فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ
وأنّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّه كُلّهم

أكرِمْ بخَلْقِ نَبيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بالحُسْنِ مشتمل بالبشر مُتَّسِمِ

كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم

كأنّه وهو فرد في جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حَشَمِ

المديح في العهد الأموي

اصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية. فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه. كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج وحزب الزبيرين. انحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأنه الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه.

شجع الخلفاء الأمويون الشعراء على المدح وأغدقوا عليهم الأموال حتى تهافتَ الشعراء على الخلفاء والولاة والقادة وبالغوا في صفات الممدوح لدرجة كبيرة.

الكميت بن زيد الأنصاري يمدح علياً أمير المؤمنين ويدافع عن أبي بكر وعمر :

أهـــوى عليـــاً أميـــر المـــؤمنيـــن ولا
أرض بشتـــم أبـــي بكـــرٍ ولا عمـــرا
ولا أقـــول وإن لـــم يعطيـــا فـــدكـــا
بنـــت النبـــي ولا ميـــراثـــه كفـــرا
اللَّـــه يعلـــم مـــاذا يـــأتيـــان بـــه
يـــوم القيـــامـــة مـــن عُـــذر اعتـــذرا

الكميت يمدح بني هاشم :

طـربـتُ ومـا شـوقـاً إلـى البيـضِ أَطـربُ
ولا لعبـــاً منـــي وذو الشيـــبِ يلعـــبُ
إلـــى النفـــر البيـــض الـــذيـــن بحبهـــم
إلـــى اللَّـــه فيمـــا نـــابنـــي أتقـــرَّبُ
بنـي هـــاشـــمٍ رهـــطِ النبـــي، فـــإننـــي
بهـــم ولهـم أرضـى مِـــراراً وأغضـــبُ

الكميت يذم سياسة بني أمية ويمدح آل البيت :

ســاســةٌ لا كمـــن يـــرعـــى النـــــاسَ ســـواءً ورعيـــةَ الأنعـــام
لا كعبـــدِ المليـــك أو كـــوليـــد أو سليمـــان بعـــدُ أو كهشـــام

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك:

ولــو كــان بعــدُ المصطفــى مــن عبــادِهِ
نبــيٌ لهــم منهــم لأِمْــرِ العــزاتِــم
لكنــتَ الــذي يختــاره اللّــهُ بعــدَهُ
لحمــلِ الأمــانــاتِ الثقــالِ العظــائــمِ

يمدح هلال بن همام النقيمي:

هــلال بــن همــام فخلّــوُا سبيلَــهُ
فتــىً لــم يَــزَلْ يبنــي العُــلا مُــذْ تَيَفّعــا
فتــىً مِخْــرَبيــاً مــا تــزالُ يمينُــهُ
تــدافِــعُ ضيمــاً، أو تجــودُ فتنفعــا

يمدح الحجاج:

لقــد ضَــرَبَ الحجــاجُ ضــربــةَ حــازمِ
كبــا جُنْــدُ إبليــسٍ لهــا وتضعضعــوا
أضــاء لهــم مــا بيــن شــرقٍ ومغــربِ
بنــورٍ مضــيءٍ والأسِنَّــةُ شُــرَّعُ
وخــرّتْ شيــاطيــنُ البــلاد كــأنهــا
مَخــافــةَ أخــرى، فــي الأزِمَّــةِ خُضَّــعُ
إذا حــارب الحجــاجُ أيَّ منــافــقٍ
عــلاهُ بسيــفٍ كلمــا هُــز يقطــع

يمدح نصر بن سيار:

كيـف نخـافُ الفقـرَ يـا طَيْـبَ بعـدمـا
أتتنـا بنصـرٍ مـن هَـرَاةَ مقـادِرُهْ

وإن يـأتنـا نصـرٌ مـن التُّـركِ سـالمـاً
فمـا بعـدَ نصـرٍ غـائـبٌ أنـا نـاظِـرُهْ

إذا مـا آبـى نصـرٌ أَبَـتْ خِنْـدِفٌ لـهُ
وقـد عَـزَّ مَـن نصـرٌ، إذا خـاف، نـاصِـرُه

تنظَّـرْتُ نصـراً أن يجـيءَ، وإن يَجِـيءْ
فـإنـي كمـن قـد مَـرَّ بـالسعـدِ طـائِـرُه

لـه راحتـا كَفَّيْـنِ فـي راحتيهمـا
مـن البحـرِ فيـضٌ لا يُنَهْنَـهُ زاخِـرُه

الفرزدق يمدح يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية:

جـزى اللّـهُ خيـرَ المسلميـنَ وخيـرَهـم
يَـدَيْـنِ وأغنـاهُـم لِمَـنْ كـان أفقـرا

إمـامٌ كـأيّـنْ مـن إمـامٍ نمـى بـهِ
وشمـسٍ وبَـدْرٍ قـد أضـاءا فنـوَّرا

وكـان الـذي أعطـاهمـا اللّـهُ مِنهُمـا
إمـامَ الهُـدى والمصطفـى ،المُتنظَّـرا

تلَقَّـتْ بـه فـي ليلـةٍ كـان فضلُهـا
علـى الليـلِ ألفـاً مـن شهـورٍ مُقـدَّرا

فليـتَ أميـرَ المـؤمنيـن قضـى لنـا،
فـرُحْنـا، ولـم تنظُـرْ غـداً مـن تعـذَّرا

إلـى خيـرِ أهـلِ الأرضِ أُمـاً وخيـرِهـم
أبـاً وأخـاً إلا النبـيَّ، وعُنصُـرَا

سـأثنـي علـى خيـرِ البـريـةِ والـذي
علـى النـاسِ نـاء الغيْـثُ منـه فـأمطـرا

أرى اللَّـهَ فـي كفيـكَ أرسـلَ رحمـةً
علـى النـاسِ مـلءَ الأرضِ مـاءً مُفجّـرا

ربيـبُ ملـوكٍ فـي مـواريـثَ لـم يَـزَلْ
بهـا مَلِـكٌ إن مـاتَ آورثَ مِنْبَـرَا

بنيـتَ الـذي أحيـا سُليمـانَ وابنـهُ
وداوُدَ والجـنّ الـذي كـان سخّـرا

الفرزدق يمدح زين العابدين بن علي:

هـذا الـذي تعـرِفُ البطحـاءُ وطـأتَـهُ
والبيـتُ يعـرِفُـهُ والحِـلُّ والحَـرَمُ

هـذا ابـنُ خيـرِ عبـادِ اللَّـهِ كلّهُـمُ
هـذا التقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العَلَـمُ

هـذا ابـنُ فـاطمـةٍ إن كنـتَ جـاهِلَـهُ
بجَـدِّهِ أنبيـاء اللَّـهِ قـد خُتِمُـوا

وليـس قـولُـك: «مـن هـذا؟» بضـائِـرِه
العُـرْبُ تعـرِفُ مَـنْ أنْكَـرْتَ والعجـمُ

كلتـا يـديـهِ غِيـاثٌ عَـمَّ نفعُهُمـا
تُسْتَـوْ كفـانِ ولا يعـروهمـا عَـدَم

سهـلُ الخليقـةِ لا تُخْشـى بـوادِرُهُ
يَـزِيْنُـهُ إثنـانِ: حسـنُ الخُلْـقِ والشِّيَـمُ

مـا قـال: «لا» قـط إلا فـي تشهُّـدِهِ
لـولا التشهـد كـانـت لاءَهُ نَعَـمُ
إذا رأتْـهُ قـريـشٌ قـال قـابَلْهـا
: إلـى مكـارِمِ هـذا ينتهـي الكَـرَم
يُغْـضَ حيـاءً ويُغْـضُ مـن مهـابَتِـهِ
فمـا يُكلِّـمُ إلا حيـن يبتسـم
اللَّـه شَـرَّفَـهُ قِـدمـاً وعَظَمَـةً
جـرى بـذاك لـه فـي لـوحِـهِ القَلَـمُ
أيّ الخـلائـقِ ليسـتْ فـي رقـابِهِـمُ
لأوّليـةِ هـذا أولَـهُ نِعَـمُ
مَـنْ جَـدَّهُ دان فضـلُ الأنبيـاءِ لـهُ
وفضـلُ أُمَّتِـهِ دانـتْ لـهُ الأمُـمْ
مشتقـةٌ مـن رسـولِ اللَّـهِ نَبْعَتُـهُ
طـابـتْ مغـارِسُـهُ والخَيْـمُ والشِّيَـمُ
يَنْشَـقُّ ثـوبُ الـدُّجـى عـن نـورِ غُـرَّتِـهِ
كـالشمـسِ تنجـابُ عـن أشـراقِهـا الظُّلَـمُ
مِـنْ مَعْشَـرٍ حُبُّهُـمْ دِيـنٌ، وبُغْضِهُـمُ
كفـرٌ وقُـرْبُهُـمُ مَنْجـىً ومُعْتَصَـمُ
مُقَـدَّمٌ بعـد ذِكـرِ اللَّـهِ ذكـرُهُـمُ
فـي كـلّ بـدءٍ، ومختـومٌ بـهِ الكَلِـمُ
إنْ عُـدَّ أهـلُ التُّقـى كـانـوا أئمَتَهُـمْ
أو قِيـل: «مـن خيـرُ أهلِ الأرض»؟ قيل: هُمُ
هُـمُ الغُيُـوثُ إذا مـا أزمَـةٌ أزَمَـتْ
والأُسْـدُ، أسـدُ الشَّـرى والبـأسُ محتَـدِمُ

لا يَنتقِصُ العُسْرُ بَسْطَ من أكُفِّهُمُ
سَيَّانِ ذلك: إنْ أثْرَوا وإن عُدِمُوا
يستَدْفَعَ الشَّرُ والبلوى بحبِّهُمُ
ويُسْتَرَبُ به الإحسانُ والنِّعَمُ

الأخطل يمدح بني أمية:

وأنتم أهل بيتٍ لا يوازنُهم
بيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ العُدَدُ
شُمسُ العداوةِ حتى يستقادَ لهم
وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا
قومٌ إذا أنعموا كانت فواضلهم
سيباً من اللَّهِ، لا مَنٌّ ولا حسدُ

يمدح عبد الملك بن مروان:

إلى امرىءٍ لا تعدينا نوافِلُه
أظفرَهُ اللّهُ فليهنىء له الظفرُ
الخائض الغمر والميمون طائره
خليفة اللَّهِ يستسقى به المطرُ
في تبعةٍ من قريش تَعَصَّبُون بها
ما إن يُوازى بأعلى نَبْتِها الشجرُ
حُشْدٌ على الحقِّ، عَيّافو الخَنَا
أُنُفٌ، إذا أَلَمَّتْ بهم مكروهةٌ صبروا

أعطاهم اللّهُ جَداً يُنْصَرون به
لا جدَّ إلا صغيرٌ بعدُ محتقرُ

لم يأشروا فيه إذ كانوا مَوالِيَهُ
ولو يكونُ لقومٍ غيرهُم أشروا

لا يستقِلُّ ذوو الأضغانِ حَرْبَهُمُ
ولا يُبَيِّنُ في عيدانهم خَوَرْ

هم الذين يبارون الرياحَ إذا
قلَّ الطعامُ على العافين أو قتروا

بني أمية نعماكم مجللةٌ
تَمَّتْ فلا مِنَّةٌ فيها ولا كَدَرْ

كثير عزة يمدح أهل البيت:

ألا إن الأئمةَ من قريشٍ ... ولاةُ الحقِ أربعةٌ سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيهِ ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبط إيمان وبر ... وسبط غيّبتهُ كربلاء
وسبط لا يذوقُ الموتَ حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء

يدافع عن علي وآل البيت:

لَعَنَ اللَّه من يَسُبُّ علياً ... وبنيهِ من سَوْقَةٍ وإمامِ
أيُسَبُّ المطهرون جدوداً ... والكرامُ الأخوالِ والأعوامِ
يأمنُ الطيرُ والحمامُ ولا ... يأمنُ آل الرسول عند المقامِ
رحمة اللَّه والسلام عليهم ... كلما قام قائمُ الإسلامِ

عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير:

إنمــــا مصعـــــب شهـــاب مــــن اللّـ
ـــهِ تجلّـــتْ عـــن وجهـــهِ الظُلُمـــاءُ
مُلْكـــهُ ملــــكُ قـــوةٍ، ليـــس فيـــه
جبـــــروت، ولا بـــــه كبـــــريـــاءُ
يتقـــي اللّـــهَ فـــي الأمـــور، وقـــد أفلـــح
مـــــن كـــــان همّـــــهُ الاتقـــــاءُ

وقال يمدح عبد الملكِ بن مروان:

مـــا نَقِمُـــوا مـــن بنـــي أميّـــةَ إلاّ أنهـــم يَحْلُمُـــونَ إنْ غَضِبُـــوا
وأَنهـــم معـــدِنُ الملـــوكِ فـــلا تصلـــح إلا عليهـــم العـــربُ
إن الفنيـــقَ الـــذي أبـــوه أبـــو العـاصـي عليـهِ الـوقـارُ والحُجُـبُ
خليفـــة اللّـــهِ فـــوقَ مِنْبَـــرِهِ جفَّـت بـذاك الأقـلامُ والكتُـبُ
يـــأتَلِـــقُ التـــاجُ فـــوقَ مفـرِقـــهِ علـى جبيـنٍ كـأنـهُ الـذَّهَـبُ
أحفظهـــم قـــومُهـــم ببـــاطِلِـــم حتـى إذا حـاربـوهُـمُ حَـرَبُـوا
ليســوا مفـاريـحَ عنـد نَـوبتِهـم ولا مجـازيـعَ إنْ هُـمُ نُكِبُـوا
إن جلسـوا لـم تَضِـقْ مجـالِسُهـم والأُسْـدُ أسـدُ العـريـنِ إن رَكبـوا
لـم تنكـحْ الصـمُّ منهـم عـزبـاً ولا يُعـابـون إن هـم خَطَبُـوا

جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَغِثْنـي يـا فـداكَ أبـي وأمـي بِسَيْـبٍ منـك إنـك ذو ارتيـاحِ
فـإنـي قـد رأيـتُ علـيَّ حقـاً زيـارتـي الخليفـةَ وامتـداحـي
ألستُـم خيـرَ مَـنْ رَكِـبَ المطـايـا وانـدى العـالميـنَ بطـونَ راحِ
لكـم شُـمُّ الجبـالِ مـن الـرواسـي وأعظَـمُ سيـلِ معتلـجِ البطـاحِ

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز:

أنتَ ابنُ عبدِ العزيزِ الخيرِ لا رِهَقٌ
عَمْرُ الشبابِ ولا أزرى بكَ القَدَمْ
تدعو قريشٌ وأنصارُ النبي له
إنْ يُمْتَعُوا بأبي حفصٍ وما ظَلَموا
يرجون منكَ ولا يخشَوْنَ مظلمةً
عُرْفاً وتُمْطِرُ من معروفِكَ الدِّيَمُ
أحيا بكَ اللّهُ أقواماً فكنتَ لهم
نورَ البلادِ الذي تُجلى بهِ الظُلَمُ
لم تلقَ جدّاً كأجدادٍ يَعُدُّهُمُ
مروانُ ذو النورِ والفاروقُ والحكَمْ
أشبهتَ من عُمَرَ الفاروقِ سيرتَهُ
سَنَّ الفرائضَ وائتمَّتْ بهِ الأُمَمْ
أنتم أئمةُ من صلى، وعندكم
للطامعين وللجيران معتصمُ
يا أعظمَ الناس عند العفوِ عافيةً
وأرهبَ الناسِ صولاتٍ إذا انتقموا
عبدُ العزيزِ بنى مجداً ومَكْرُمَةً
إنّ المكارمَ من أخلاقِكُم شِيَمُ

عبد الله بن عمر العبلي يمدح الهاشميين والإمام علي:

شَرَّدوا بي عند امتداحي علياً ورأوا ذاك فيَّ داءً دويا
فَوَربي لا أبرحُ الدَّهرَ حتى تختلي مهجتي بحبي عليا
وبَنيْهِ لِحُبِّ أحمدَ إني كنتُ أحببتُهم بحبي النَّبيا

حبُّ دينٍ لا حبُّ دنيا وشرٍّ   الحبُّ حبٌّ يكونُ دُنياويا
حشواءٌ عليَّ لستُ أبالي فسواءٌ   عبشمياً دُعيتُ أمْ هاشميا

ليلى الأخيلية تمدح الحجاج بن يوسف :

أحجّاجُ إن اللَّهَ أعطاك غايةً
يُقَصِّرُ عنها مَنْ أرادَ مَدَاها
إذا ورد الحجّاجُ أرضاً مريضةً
تتبَّع أقصى دائها فَشَفَاها
شفاها من الدّاء العياء الذي بها
غلامٌ إذا هزّ القناةَ ثناها
إذا سمع الحجاج صوتَ كتيبةٍ
أعدَّ لها قبلَ النزولِ قِراها

العديل بن الفرخ العجلي يمدح الحجاج بن يوسف :

بنى قبةَ الإسلامِ حتى كأنما
هدى الناسَ من بعد الضلالِ رسولُ
خليلُ أميرِ المؤمنينَ وسيفهُ
لكل إمامٍ مصطفى وخليل

عدي بن الرقاع يمدح الوليد بن عبد الملك :

والذي جمع الرحمن أمته
على يديه وكانوا قبله شيعا
إن الوليد أميرَ المؤمنين له
ملكٌ عليه أعانَ اللَّهُ فارتفعا

الطرماح يصف الخوارج:

عصائب من شتى يؤلف بينهم
هدى اللّه نزالون عند المواقف
فوارس من شيبان ألف بينهم
تقى اللّه نزالون عند التزاحف

الفرزدق يمدح بلال:

فكم من عدوّ يا بلالُ خَسَأْتَهُ
فأغْضَتْ له عَيْنٌ على ما يريبُها
رأيتُ بلالاً يشتري بتلاده
مكارم أخلاق عظام رغيبها

جرير يمدح الحجاج:

إذا سَعَر الخليفةُ نارَ حَرْبٍ
رأى الحجَّاجَ أَثْقَبَها شِهَابا
ترى نصر الإمام عليك حقًّا
إذا لبسوا بدينهم ارتيابا

وقال يمدحه أيضاً:

مَنْ سَدَّ مُطَّلع النفاق عليهم
أم مَنْ يَصُول كَصَولَة «الحَجَّاج»؟
أمْ مَنْ يغارُ على النساء حفيظةً
إذْ لا يثقن بغيرة الأزواج؟

وقال فيه:

مـــن سَـــدَّ مُطَّلـــع النفـــاق عليكـــم
أم مـــن يصـــول كصـــولـــة الحجّـــاج

أم مـــن يغـــار علـــى النســـاء حفيظـــة
إذ لا يثقـــــــــن بغيـــــــــرة الأزواجِ

إن ابـــن يـــوســـف فـــاعلمـــوا وتيقنـــوا
مـــاضـــي البصيـــرة واضـــح المنهـــاجِ

مَنَـــع الـــرُّشـــا وأراكـــم سبـــل الهـــدى
واللّـــــصّ نكّلـــــه عـــــن الإدلاجِ

الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك:

جَـــزَى اللَّـــهُ خَيْـــراً مـــن خليفَـــةِ أُمَّـــة
إذا الـــرّيـــح هَبَّـــتْ بعـــد نَـــوْء جنـــوبُهـــا

فَهَـــبْ لـــيَ سَجْـــلاً مـــن سجـــالـــك يُـــرونـــي
وأَهْلـــي إذا الأوراد طـــال لـــؤوبهـــا

وكـــم أَنْعَمَـــتْ كفَّـــا هشـــام علـــى امـــرئ
لـــه نعمـــة خضـــراء مـــا يستثيبهـــا

يمدح الوليد بن عبد الملك:

تَصعَّـــدَ جـــدٌّ بـــالـــوليـــد إلـــى التـــي
أرى كـــلّ جَـــدّ دُونَهـــا يتَصَـــوَّبُ

أرى الثقليـــن الجـــنَّ والإنـــس أصبحـــا

يمـــــدّان أعنـــاقـــاً إليـــك تقـــرّبُ

ومـــا منهمـــا إلاّ يـــرجّـــى كـــرامـــة

بكفيـــك أو يخشـــى العقـــابَ فيهـــربُ

ومـــا دون كفّيـــك انتهـــاءٌ لـــراغـــب

ولا لِمُنَـــاهُ مِـــنْ ورائـــك مـــذهـــبُ

المديح في العصر العباسي

انقسمت الدولة الإسلامية في العهد العباسي وأصبح لكل خليفة ووال وأمير حاشية من الشعراء يتنافسون في مدحه، وكان الترف شائعاً في القصور فعاش الشعراء في بذخ وتنقلوا بين العواصم يبيعون الشعر في أسواق المديح، فإن كان له رواج زادوا منه وإن كسد قللوا منه.

في العصر العباسي غالى الشعراء كثيراً في معاني المدح وزيفوا عواطفهم فخرج شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريباً، فالممدوح دائماً هو الإمام والكريم والفارس.

طرأ تغيير على الصور الشعرية فأصبحت مركبة وإيحائية ومبتكرة تعتمد في كثير من الأحيان على المقارنة بين الشخص الممدوح وأعدائه.

أبو نواس يمدح الرشيد:

حَـيِّ الـديـارَ إذ الـزمـانُ زِمـانُ ... وإذا الشِّيـاكُ لنـا حَـرِيٌّ ومعـانُ
وإلـى أبـي الأمنـاءِ هـرونَ الـذي ... يحيـا بصـوبِ سمـائِـهِ الحيـوانُ
ملـكٌ تصـوَّر فـي القلـوبِ مثـالُـه ... فكـأنمـا لـم يَخْـلُ منـه مكـانُ
هـرونُ ألَّفنـا ائتـلافَ مـودةٍ ... مـاتـتْ لهـا الأحقـادُ والأضغـانُ

ويمدح الفضل بني يحيى البرمكي:

أوحَـدَهُ اللَّـهُ فمـا مِثْلُـهُ ... لطـالـبٍ ذاك ولا نـاشـدِ
وليـس علـى اللَّـهِ بِمُسْتَنْكَـرٌ ... أن يجمـعَ العـالـمَ فـي واحـدِ

ويقول مادحاً:

وأخفـتَ أهـلَ الشِّـرْكِ حتـى إنَّـهُ ... لتخـافُـكَ النُّطَـفُ التـي لـم تُخْلَـقِ

يمدح الأمين:

مَلِـكٌ إذا عَلِقَـتْ يـداكَ بحبلِـهِ
لا يعتـريـكَ البـؤسَ والإعـدامُ

مَلِكٌ توحّدَ بالمكارمِ والعُلى
فردٌ فقيدُ الندِّ فيهِ هُمَامُ
ملك إذا اعتسر الأمورَ مضى به
رأيٌ يفلُّ السيفَ وهو حسامُ
داوى به اللّهُ القلوبَ من العمى
حتى أفَقْنَ وما بهنّ سقامُ
أصبحتَ يا ابن زبيدة ابنة جعفر
أملا لعقدِ حبالِهِ استحكام

ويمدح العباس بن عبد الله:

قد قلتُ للعباس معتذراً ... من ضعفِ شُكْريهِ، ومُعْترفاً
أنت امرؤٌ جلَّلتني نِعماً ... أوْهَتْ قوى شكري، فقد ضَعُفا
لا تُسْدِيَنَّ إليّ عارفةً ... حتى أقومُ بشكرِ ما سلفا

أبو العتاهية يمدح المهدي:

أتَتْهُ الخلافَةُ منقادةً ... إليه تُجَرِّرُ أذيالها
ولم تَكُ تصلُحُ إلاّ لهُ ... ولم يكُ يصلُحُ إلاّ لها
ولو راغها أحدٌ غيرُهُ ... لزُلزِلتْ الأرضُ زلزالها
ولو لم تُطِعْهُ بناتُ القلوبِ ... لما قَبِلَ اللّهُ أعمالَها

ويمدح عمرو بن العلاء:

لو يستطيع الناسُ من إجلالِهِ ... لَحَذَوْا له حُرَّ الوجوهِ نِعالا

ابن المعتز يمدح آل البيتَ :

ومهمـــا أُلامُ علـــى حُبِّهـــم فــإنـي أُحِــبُّ بنــي فــاطِمَــةْ
بنـي بنـتِ مَـنْ جـاء بـالمُحْكمـاتِ والـــدِّيـن والسُنَّـــةِ القــائمــةْ

وقال يمدح أبا القاسم بن عبد الله :

أيــا حــاســداً يكــوي التلهــفُ قلبــه
إذا مــا رآه غــازيــاً وســطَ عَسْكَــرِ
تصفــح بنــي الــدنيــا فهــل فيهــم لــهُ
نظيــرٌ تــرى ثــم اجتهــد وتفكــر
فــإن حــدَّثتــكَ النفــسُ إنــك مِثْلَــهُ
بنجــوى ضــلالٍ بيــن جنبيــكَ مُضْمَــرِ
فجُــدْ وأجــدْ رأيــاً وأقــدمْ علــى العــدا
وشُــدَّ عــن الإثــم المــآزر واصهــر
وعــاصِ شيــاطيــنَ الشبــابِ وقــارعْ الــذّ
وائــبَ وارفــع صَــرْعَــة الضُــرِّ واجبُــرِ
فـإن لـم تُطِـقْ ذا فـاعـذر الـدهـرَ واعتـرف
لأحكــامــه واستغفــرِ اللّــهِ يغفِــرِ

ابن المعتز يمدح عبد الله بن سليمان وكان كاتباً ذا مكانة عالية :

عليــمٌ بــأعقــابِ الأمــور كــأنــه بمختلســاتِ الظــنِّ يسمــعُ أو يــرى
إذا أخـذ القـرطـاسَ خِلْـتَ يمينَـهُ تُفَتِّــحُ نَــوْراً أو تُنَظِّــمُ جَــوْهــرا

البحتري يمدح الخليفة المتوكل على الله :

تحسَّنَـتِ الـدُنيـا بِعَـدلِـكَ فـاغْتَـدَتْ
وآفـاقُهـا بيـضٌ وأكنـافُهـا خُضْـرُ

هنيئـاً لأهـلِ الشـامِ إنـك سـائـرٌ
إليهـم مسيـرَ القَطْـرِ يتبعُـهُ القَطْـرُ

تفيـضُ كمـا فـاضَ الغمـامُ عليهـم
وتطلـعُ فيهـم مثلمـا يطلـعُ البـدْرُ

البحتري يمدح المتوكل :

أُخفـي هـوىً لـك فـي الضلـوعِ وأُظْهِـرُ
وأُلامُ فـي كمـدٍ عليـكِ وأُعْـذَرُ

اللّـهُ مكَّـنَ للخليفـةِ جعفـرٍ
ملكـاً يُحسِّنُـهُ الخليفـةُ جعفـرُ

نعمـى مـن اللّـه اصطفـاه بفضلهـا
واللّـه يـرزُقُ مـن يشـاءُ ويقـدرُ

عمَّـتْ فـواضِلُـك البـريَّـةَ فـالتقـى
فيهـا المُقِـلُّ علـى الغنـى والمُكثِـرُ

بـالبـرِّ صمـتَ وأنـت أفضـلُ صـائـمٍ
وبسنّـةِ اللّـهِ الـرضيـة تفطِـرُ

فـانعُـمْ بيـومِ الفطـرِ عينـاً إنـه
يـومٌ أغـرُّ مـن الـزمـانِ مُشهَّـرُ

ذكـروا بطلعتـك النبـيَ فتهللـوا
لمـا طلعـتَ مـن الصفـوف وكبَّـروا

حتـــى انتهيـــتَ إلـــى المصلـــى لابســـاً
نـــور الهُـــدى، يبـــدو عليـــك ويظهـــر

وقال يمدحه أيضاً:

خلـــق اللَّـــه جعفـــراً قيـــم الـــدنيـ
ـيـــا ســـداداً، وقيـــم الـــديـــن رُشْـــدا
أكـــرمُ النـــاسِ شيمـــةً وأتـــمُّ النـــا
س خَلقـــاً وأكثـــرُ النـــاسِ رُفْـــدا
أظهـــرَ العـــدلَ فـــاستنـــارتْ بـــه الأر
ضُ وعَـــمَّ البـــلادَ غـــوْراً ونجـــدا
هـــو بحـــر السمـــاحِ والجـــود فـــازددْ
منـــه قـــربـــاً تـــزددْ مـــن الفُقْـــرِ بُعـــدا
وشبيـــهُ النبـــي، خلقـــاً وخُلقـــاً
ونسيـــبُ النبـــيِّ جَـــدّاً فَجَـــدّاً

أبو تمام يمدح المعتصم:

السيـــفُ أصـــدقُ أنبـــاءً مـــن الكتـــبِ
فـــي حـــدِّهِ الحـــدُّ بيـــن الجِـــدِّ واللعـــبِ
يـــا يـــومَ وقعـــةِ عَمُّـــوريَّـــةَ انصرفـــت
عنـــك المنـــى حُفَّـــلاً معســـولَـــةَ الحَلَـــبِ
أبقيـــتَ جـــدَّ بنـــي الإســـلامِ فـــي صُعُـــدٍ
والمشـــركيـــنَ ودار الشـــركِ فـــي صَبَـــبِ

لقــد تــركــتَ أميــرَ المــؤمنيــن بهــا
للنــار يــومــاً ذليــل الصخــرِ والخشــبِ
تـــدبيـــرُ معتصـــمٍ بـــاللّـــه منتقـــمٍ
للّـــه مـــرتغـــبٍ فـــي اللّـــه مـــرتقـــبِ
لــم يَغْــزُ قــومــاً ولــم ينهــض إلــى بلــدٍ
إلا تقـــدَّمَـــهُ جيـــشٌ مـــن الـــرُّعـــبِ
لــو لــم يَقُــدْ جحفــلاً يــوم الــوغــى لغــدا
مــن نفســه وحــدهــا فــي جحفــل لَجِــبِ

أبو تمام يمدح المعتصم في قصيدة أخرى:

هُـــوَ البحـــرُ مـــن أي النـــواحـــي أتيتـــهُ
فلُجَّتُـــهُ المعـــروفُ والجـــودُ ســـاحلُـــهْ
تعـــوَّدَ بســـطَ الكَـــفِّ حتـــى لـــو أنّـــهُ
ثنـــاهـــا لِقبـــضٍ لـــم تُطِعْـــهُ أنـــاملُـــهْ
ولـــو لـــم يكـــن فـــي كفِّـــهِ غيـــرُ روحِـــهِ
لجـــادَ بهـــا، فليتـــقِ اللّـــهَ ســـائلُـــهْ

أبو تمام يمدح المأمون:

اللّـــهُ أكبـــرُ، جـــاءَ أكبـــرُ مـــن جَـــرَتْ
فتعَثَّـــرَتْ فـــي كُنْهِـــهِ الأوهـــامُ
وتكفَّـــلَ الأيتـــام عـــن آبـــائِهـــم
حتـــى وَدَدْنـــا أننـــا أيتـــامُ

أبو تمام يمدح الصديق:

مَـــنْ لـــي بـــإنســـانٍ إذا أغضبتُـــهُ
وجهلْـــتُ، كـــان الحلـــمُ رَدَّ جـــوابِـــهِ
وإذا طـربْـتُ إلـى المُـدامِ شـربـتُ مِـنْ
أخـــلاقِـــهِ، وسكِـــرْتُ مـــن آدابـــه
وتـــراهُ يصغـــي للحـــديـــثِ بقلبـــهِ
وبسمعِـــهِ ولعلّـــهُ أدرى بـــهِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

وأنـــتَ الـــذي بَلَّغْتَنـــي كـــلَّ رُتبـــةٍ
مَشَيْـــتُ إليهـــا فـــوقَ أعنـــاقِ حُسَّـــدِي
فيـا مُلْبِسـي النُّعْمَـى التـي جـلَّ قـدرُهـا
لقـــد أخْلَقَـــتْ تلـــكَ الثيـــابُ فَجَـــدِّدِ

أبو فراس الحمداني يمدح سيف الدولة:

دَعَـــوْنَـــاكَ والهِجْـــرانُ دونـــك دعـــوةً
أتـــاكَ بهـــا يقظـــانَ فِكـــرُكَ لا البُـــرْدُ
أتينـاكَ، أدنـى مـا نجيبـكَ، جُهْـدُنـا
فـأهـونُ سَيْـرِ الخيـلِ مـن تحتنـا الشَّـدُّ
لئـن خـانـكَ المقـدورُ فيمـا نـويتَـهُ
فمـا خـانـك الـركـضُ المـواصَـلُ والجهـدُ
تُعـادُ كمـا عُـوّدْتَ، والهـامُ صخـرهـا
ويُبنـى بهـا المجـدُ المـؤكـدُ والحمـدُ

ففــي كفِّــك الــدنيــا وشيمتــكَ العُــلا
وطــائــرك الأعلــى وكــوكبـك السعــدُ

بشار بن برد يمدح المهدي:

وَرِثْتُــمْ رســولَ اللَّــهِ بيــتَ خِــلافــةٍ
وعــزاً علــى رغــمِ العــدوِّ وسُــؤددا
وأنتــم حمــاةُ الــديــنِ لــولا دفــاعُكُــم
لقــد قــذِيَــتْ عينــاهُ أو كــان أرمــدا
ومــروان لمّــا إن طغــى وأتتكــم
زوائــرُ منــه بــادئــاتٍ وعُــودّا
نصبتــم لــه البيــضَ اللــوامــعَ بــالــرَّدى
وخطّيّــةً أخمــدْنَ مــا كــان أوقــدا
ففــرقّتُــمْ أشيــاعَــهُ وهــدمتُــمُ
بمُلكِكُــم العــاديِّ مُلكــاً مُــوَلَّــدا

ويمدحه في قصيدة أخرى:

ومَلِــكٌ تسجُــدُ الملــوكُ لــهُ
موفٍ على النـاسِ يَـرْزُقُ العَـرَبـا
راعٍ لأحْسَــابِنــا وذمتنــا
يُمســي دُواراً ويغتــدي نُصُبــا
فتــى قــريــشٍ دينــاً ومكــرمــةً
وَهَبْــتُ وُدِّي لــه بمــا وَهَبَــا
لا يــأثَــرُ الغِــلَّ للخليــلِ ولا
تغلُبُــهُ طيــرُهُ إذا غضبــا
يعطيــك مــا هبــتِ الــريــاح ولا
يطمــعُ فــي دينــهِ وإن قَــرُبــا
شهــمٌ وقــورٌ يــزيِّــنُ غُــرَّتَــهُ
حلــمٌ وزانَ الــوقــارَ مــا أجتنبــا

بشار بن برد يمدح عُمر بن العلاء:

إذا أيقظتكَ حُروبُ العِدَى فَنَبِّهْ لها عُمَراً ثُمَّ نَمْ
دعاني إلى عُمَرٍ جُودُهُ وقولُ العشيرةِ: بحرٌ خِضَمّ
ولولا الذي زعموا لم أكنْ لأَحْمَدَ ريحانَةً قبلَ شَمّ

المتنبي في مدح سيف الدولة:

تَرَكْتُ السُّرى خَلْفي لِمَنْ قَلَّ مالُهُ
وأنْعَلْتُ أفراسي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدَا
وقَيَّدْتُ نفسي في ذُراكَ مَحَبَّةً
ومَنْ وَجَدَ الإحسانَ قَيداً تقيَّدا
إذا سَأَلَ الإنسانُ أيامَهُ الغِنى
وكُنتَ على بعدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدا

المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدرِ الكِرامِ المكارمُ
وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ
يُكلِّفُ سيفُ الدولةِ الجيش هَمَّهُ
وقد عَجَزَت عنه الجيوشُ الخضارِم
ويطلب عند الناسِ ما عندَ نفسِهِ
وذلك ما لا تدَّعيهِ الضراغمُ

يُفَـدى أتَـمُّ الطيـرِ عُمـراً سِـلاحَـهُ
نسـورُ الفـلا أحـداثُها والقشـاعِـمُ

ومـا ضَـرَّهـا خلـقٌ بغيـرِ مخـالِـبٍ
وقـد خُلِقَـتْ أسيـافـهُ والقـوائِـمْ

هـل الحَـدَثُ الحمـراءُ تعـرِفُ لـونَهـا
وتعلـمُ أيُّ السـاقييـنِ الغمـائـمْ

سَقَتْهـا الغمـامُ الغُـرُّ قبـلَ نـزولِـهِ
فلمـا دنـا منهـا سقتهـا الجمـاجـمْ

بنـاهـا فـأعلـى والقنـا يقـرَعُ القنـا
وموجُ المنـايـا حـولَهـا متـلاطِـمُ

وكـان بهـا مثـلُ الجُنـونِ فـأصبحـتْ
ومِـن جُثَـثِ القتلـى عليهـا تمـائِـمُ

طـريـدةُ دهـرٍ سـاقهـا فـرددتَهـا
علـى الـديـنِ بـالخطـيِّ والـدهـرُ راغـمُ

تفيـتُ الليـالـي كـلَّ شـيءٍ أخـذتَـهُ
وهـنّ لمـا يـأخُـذْن منـك غـوارِمْ

إذا كـان مـا تنْـويـهِ فِعـلاً مضـارعـاً
مضـى قبـلَ أن تلقـى عليـه الجـوازِمُ

وكيـف تُـرَجِّـي الـرومُ والـروسُ هَـدْمها
وإذا الطعْـنُ أسـاسٌ لهـا ودعـائِـمُ

وقـد حـاكمـوهـا والمنـايـا حـواكـمُ
فمـا مـات مظلـومٌ ولا عـاشَ ظـالـمٌ

أتَـوْكَ يُجـرُّون الحـديـدَ كـأنمـا
سَـرَوْا بجيـادٍ مـا لهـنَّ قـوائِـمُ

إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البيضُ مِنهُمُ
ثيابُهُمُ من مِثلها والعمائمُ
خميسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زحفُهُ
وفي أُذُنِ الجوزاءِ منهُ زمازمُ
تجمَّع فيه كلُّ لِسْنٍ وأُمةٍ
فما يُفهِمُ الحُدَّاثَ إلا التراجِمُ
وقفْتَ وما في الموتِ شكٌ لواقفٍ
كأنّك في جفن الردى وهو نائمُ
تمرُّ بك الأبطالُ كلمى هزيمةً
ووجهك وضاحٌ وثغرُك باسمُ
تجاوزتَ مِقدارَ الشجاعةِ والنُهى
إلى قولِ قومٍ أنت بالغيب عالمُ
ضَمَمْتَ جناحَيْهم على القلبِ ضمةً
تموتُ الخوافي تحتها والقوادِمُ
تدوسُ بكَ الخيلُ الوُكورَ على الذرى
وقد كثُرَتْ حول الوُكورِ المطاعِمُ
تظنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنك زُرتها
بأمّاتها وهي العِتاقُ الصلادِمُ
أفي كلّ يوم دا الدُمستُقُ مُقدِمٌ
قفاه على الإقدام للوجهِ لائمُ
وقد فَجَعَتْهُ بابنه وابن صِهرهِ
وبالصهرِ حملاتُ الأميرِ الغواشمُ
يُسَرُّ بما أعطاك لا عن جهالةٍ
ولكنَّ مَغْنوماً نجا منك غانمُ

ولستَ مليكاً هازماً لنظيرِهِ
ولكنكَ التوحيدُ للشركِ هازمُ

لكَ الحمدُ في الدُّرِّ الذي ليَ لفظُهُ
فإنكَ معطيهِ وإني ناظمُ

وإني لتعدُو بي عطاياكَ في الوغى
فلا أنا مذمومٌ ولا أنتَ نادمُ

ألا أيها السيفُ الذي ليس مُغمَداً
ولا فيه مُرتابٌ ولا منهُ عاصِمُ

هنيئاً يَضْربِ الهام والمجدِ والعُلى
وراجيكَ والإسلامِ إنكَ سالمُ

ولِمْ لا يقي الرحمٰنُ حَدَّيكَ ما وقى
وتَفْليقُهُ هامَ الغِدى بكَ دائِمُ

المتنبي يمدح كافور الأخشيدي:

أُغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ

وأخلاقُ كافورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وإن لم أشأْ تُملي عليَّ وأكتُبُ

إذا تركَ الإنسانُ أهلاً ورآءَهُ
ويَمَّمَ كافوراً فما يتغرَّبُ

أبا المسكِ هل في الكأسِ فضلٌ أنالُهُ
فإني أُغَنِّي منذُ حينٍ وتشرَبُ

وهَبْتَ على مقدار كفّي زمانَنا
[illegible]ـسي على مقدار كَفَّيكَ تطلُبُ

إذا لـــم تَنَــطْ بـــي ضيعـــةً أو ولايـــة
فجـــودُكَ يكســـونـــي وشغلُـــكَ يَسْلُـــبُ
ومـــا عَـــدِمَ الـــلاقُـــوك بـــأســـا وشـــدةً
ولكـــن مـــن لاقـــوا أشـــدُّ وأنجـــبُ
ومـــا طـــربـــي لَمَّـــا رأيتُـــكَ بـــدعـــةً
لقـــد كنـــتُ أرجـــو أن أراكَ فـــأطـــرَبُ
وتعـــذُلُنـــي فيـــك القـــوافـــي وهمتـــي
كـــأنـــي بمـــدحٍ قبـــل مـــدحـــكَ مُـــذنـــبُ

السيد الحميري يمدح العباسيين:

آليـــتُ لا أمـــدحَ ذا نـــائِـــلِ ... مِـــنْ معشـــرٍ غيـــرَ بنـــي هـــاشِـــمِ
أوليتُهـــم عنـــدي يـــدَ المصطفـــى ... ذي الفضـــلِ والمَـــنِّ أبـــي القـــاســـمِ
فـــإنهـــا بيضـــاءُ محمـــودة ... جـــزاؤهـــا الشكـــرُ علـــى العـــالـــمِ
جـــزاؤهـــا حِفـــظُ أبـــي جعفـــرٍ ... خليفـــة الـــرحمـــن والقـــائـــمِ
وطـــاعـــةُ المهـــديّ ثـــم ابنـــه ... مـــوســـى علـــى ذي الإربـــةِ الحـــازم
وللـــرشيـــدِ الـــرابـــع المـــرتضـــى ... مفتـــرض مـــن حقـــه الـــلازم

ويقول:

أُقســـم بـــاللّـــهِ وآلائِـــهِ ... والمـــرءُ عمـــا قـــال مسئـــولُ
إنّ علـــيَّ بـــن أبـــي طـــالـــبٍ ... علـــى التُّقـــى والبِـــرِّ مجبـــولُ

ويقول:

ألا إنّ الأئمـــة مـــن قُـــريـــشٍ ولاةَ الحـــقِّ أربعـــةٌ ســـواءُ
علـــيٌّ والثـــلاثـــةُ مـــن بنيـــهِ هـــم أسبـــاطُـــهُ والأوصيـــاءُ
بهـــم أوصـــاهُـــم ودعـــا إليـــهِ جميـع الخلـقِ لـو سُمِـعَ الـدُّعـاءُ
فسِبـــطٌ سِبـــط إيمـــانٍ وحلـــمٍ وسبـــطٌ غيبّتُـــهُ كـــربـــلاءُ
وسبـــط لا يـــذوق المـــوتَ حتـــى يقـــودَ الخيـــلَ يقـــدُمُهـــا اللـــواءُ

السيد الحميري يمدح آل البيت:

أَتَـى حَسَنـاً والحسيـنَ الـرسـولُ وقـــد بـــرزا ضَحْـــوَةَ يلعبـــانِ
وضمَّهمـــا ثـــم مَـــدَّاهمـــا وكـــانـــا لـــديـــه بـــذاك المكـــانِ
وطـــأطـــأ تحتهمـــا عـــاتِقَيْـــهِ فنعـــمَ المطيّـــةُ والـــراكبـــانِ

علي بن جبلة يمدح أبا دُلف العِجلي:

كـل مَـنْ فـي الأرضِ مـن عَـرَبٍ بيـــن بـــاديـــه إلـــى خضَـــرِهْ
مستعيـــرٌ منـــكَ مكـــرِمـــةً يكتسيهـــا يـــومَ مُفْتَخَـــرِه
إنمـــا الـــدنيـــا أبـــو دُلَـــفٍ بيـــن مَغْـــزاه ومُحْتَضَـــرِه
فـــإذا ولّـــى أبـــو دلـــفٍ ولّـــتْ الـــدنيـــا علـــى أثَـــرِه

أبو الفتح البُستي:

لـم تـر عينـي مثلـه كـاتبـاً لكـــل شـــيءٍ شـــاءَ وشَـــاءَ
يُبْـدِعُ فـي الكتـبِ وفـي غيـرهـا بـــدائعـــاً إن شـــاء إنشـــاءَ

مهيار الديلمي:

فــلا قَلَصَــتْ عنــي سَحَــائِــبُ ظلِّكُــمْ
فمنهــــا مُـــــرِذٌّ تــــارةً وسَكُــــوبُ

ولا عــــدِمتكــم نعمـــةٌ خُلقــتْ لكــم
ودنيـــا لكـــم، فيهـــا الحيـــاةُ تطيـــبُ

يـــزوروكـــمُ الفيـــروز مُقْتَبِـــلَ الصِّبـــا
وقــد دب فـــي رأسِ الـــزمـــانِ مشيـــبُ

تَصَـــوَّحُ أغصـــانُ الأعـــادي وغصنُكـــم
مـــن السَّعــدِ ريّـــانُ النبـــاتِ رطيـــبُ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هــل تطمســـونَ مـــن السمـــاءِ نجـــومَهـــا
بـــأكفكـــم أو تستـــرُونَ هِـــلالَهـــا

أو تجحـــدونَ مقـــالـــةً مـــن ربِّكـــم
جبـــريـــلُ بلَّغهـــا النبـــيَّ فقـــالهـــا

شهـــدَتْ مـــن الأنفـــالِ آخـــرُ آيـــةٍ
بتـــراثِهـــم فـــأردتُـــم إبطـــالَهـــا

ويقول فيه أيضاً:

يـــا ابـــنَ الـــذي ورث النبـــيَّ مُحمـــداً
دونَ الأقـــاربِ مـــن ذوي الأرحـــامِ

الـــوحـــيُ بيـــن بنـــي البنـــاتِ وبينكُـــم
قطـــع الخصـــام فـــلات حيـــنَ خصـــامِ

مـا للنسـاء مـعَ الـرجـالِ فـريضَـةٌ
نـزلَـتْ بـذلـك سُـورةُ الأنعـامِ
أنّـى يكـونُ وليـس ذاك بكـائـنٍ
لبنـي البنـاتِ وِراثَـةُ الأعمـامِ

مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي:

هـو المـرءُ أمـا دينُـهُ فهـو مـانـعٌ
صَـؤُونٌ، وأمـا مـالُـهُ فهـو بـاذِلُـهْ
أبـيٌّ لمـا يـأبـى ذوو الحـرام والتُّقـى
فعـولٌ إذا مـا جـدَّ بـالأمـرِ فـاعِلُـهْ
تَـرُوكُ الهـوى لا السُّخْـطُ مِنـه ولا الـرِّضـا
لـدى مـوطـنٍ إلا علـى الحَـقِّ حـامِلُـهْ
يـرى أنّ أمـر الحـقِّ أحلـى مَغَبَّـةً
وأنجـى ولـو كـانـت زُعـافـاً منـاهِلُـهْ

ويمدح الرشيد بكثير من الغلو:

أَيُّ امـرئٍ بـاتَ مـن هـارون فـي سخـطٍ
فـيـس بـالصلـوات الخمـسِ ينتفِـعُ
إنّ المكـارم والمعـروفُ أوْ دِيَـةٌ
أَحَلَّـكَ اللَّـهُ منهـا حيـثُ تَتَّسِـعُ
إذا رفعـتَ امـرءاً فـاللَّـهُ يـرفَعُـهُ
ومَـنْ وضعـتَ مِـنَ الأقـوامِ مُتَّضَـعُ

مسلم بن الوليد يمدح القائد يزيد بن مَزْيَد الشيباني:

إذا الخلافةُ عُدَّتْ كنتَ أنتَ لها
عزّاً وكان بنو العباس حكّاما
لولا يزيد لأضحى الملك مطَّرَحاً
أو مائلَ السّمكِ أو مُسْترخيَ الطِّوَلِ
نابُ الإمامِ الذي يفترُّ عنه إذا
ما افترّتِ الحربُ عن أنيابها العُضُلِ
تراهُ في الأمنِ في دِرْعٍ مضاعفةٍ
لا يأمنُ الدهرَ أن يُدْعَى على عَجَلِ
للَّه من هاشمٍ في أرضه جبلٌ
وأنت وابنك رُكنا ذلك الجبلِ
يغش الوغى وشهابُ الموتِ في يدهِ
يرمي الفوارسَ والأبطالَ بالشُّعَلِ
ينالُ بالرفقِ ما يعيا الرجال به
كالموتِ مستعجلاً يأتي على مَهَلِ
لا يرحلُ الناسُ إلا نحو حُجْرَتِهِ
كالبيت يُفْضِ إليه مُلتقى السُّبُلِ
يَقْري المنيةَ أرواحَ الكُمَاةِ كما
يَقْرِي الضيوفَ شحوم الكوم والبُزُل
يكسو السيوفَ دماء الناكثين به
ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ
قد عَودَ الطيرَ عاداتٍ وَثِقنَ بها
فهنّ يتبعْنَهُ في كلِّ مُرتَحلِ

إبراهيم الصولي يمدح الفضل بن سهل:

لفضلِ بن سهلٍ يدٌ تقاصَرَ عنها المثلْ
فباطنها للندى وظاهرها للقُبلْ
ونائلها للغنى وسطوتُها للأجلْ

كلثوم بن عمرو العتابي الذي قدم له المساعدة بعد أن ضاقَتْ به السُبُلُ:

ما زلتُ في غمراتِ الموتِ مُطَّرَحاً
قد ضاق عني فسيحُ الأرض من حيلي
ولم تزل تسعى بلطفك لي
حتى اختلستَ حياتي من يَدَيْ أجلي

المتنبي يمدح كافور:

وإنّ مديحَ الناسِ حقٌّ وباطِلُ
ومدْحُكَ حقٌ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلْتُ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ
وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأرضُ خوفاً إذا مشى
عليها وتَرْتَجُّ الجبالُ الشواهقُ
فتىً كالسحابِ الجون يُخْشى ويُرْتجى
يُرَجَّى الحيا منها، وتُخْشَى الصواعِقُ

الشريف الرضي يمدح الصاحب بن عباد:

لَكَ القَلَمُ الماضي الّذي لَوْ قَرَنْتَهُ
بِجَرْيِ العَوَالي كانَ أَجْرَى وأَجْوَدا
إذا انسلّ من عقل البنان حسبتَهُ
يحوك على القرطاس برداً معمَّدا

أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الهاشمي:

هيهات أبدى اليقين صفحته
وبان نبع الفخار من غَرَبِهْ
لقمان صمتاً وحكمة فإذا
قال لقطنا الياقوت من خُطَبِهْ

ويمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

لَكَ القَلَمُ الأعْلى الذي بشَبَاتِهِ
تُصَابُ من الأمر الكلى والمفاصلُ
لُعَابُ الأفاعي القاتلات لعابُهُ
وأَرْيُ الجَنَى اشتارتْه أيدٍ عواسِلُ
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأُفرغت
عليه شعاب الفكر وهي حوافلُ
أطاعته أطراف القنا وتقوّضَتْ
لنجواه تقويض الخيام الجحافلُ

البحتري يمدح الزيات:

لتفنّنـــتَ فـــي الكتـــابـــة حتّـــى
عطّـــل النـــاس فـــن «عبـــد الحميـــد»
فـــي نظـــام مـــن البـــلاغـــة مـــا شـ
ـــكّ امـــرؤ أنـــه نظـــام فـــريـــدِ
وبـــديـــع كـــأنـــه الـــزهَـــرُ الضّـــا
حـك فـي رونـق الـربيـع الجـديـدِ
مشـرق فـي جـوانـب السمـع مـا يخـ
ـلقـــه عَـــوْدُهُ علـــى المستعيـــد

المتنبي يمدح سيف الدولة:

فـأنـت حسـام الملـك واللّـهُ ضـاربٌ
وأنـــتَ لـــواء الـــدِّيـــن واللّـــهُ عـــاقِـــدُ
أحبُّـك يـا شمـس الـزمـان وبـدرَه
وإنْ لامَنـي فيـك السُّهَـا والفـراقِـدُ

وقال يمدحه أيضاً:

أجِـــزْنـــي إذا أُنشـــدتَ شِعـــراً فـــإنّمـــا
بِشِعْـــري أتـــاكَ القـــائِلُـــونَ مُـــرَدَّدا
تـركـتُ السُّـرى خلفـي لمَـنْ قـلَّ مـالُـه
وأَنْعَلْـتُ أفـراسـي بُنُعْمَـاك عَسْجـدا
إذا ســـأل الإنســـانُ أيّـــامَـــهُ الغنـــى
وكنـتَ علـى بعـد جعلتـك مَـوْعِـدَا

وقال فيه أيضاً:

لَيْــتَ المــدائــحَ تَسْتَــوْفــي مَنَــاقِبَــهُ
فمــا كُلَيْــبٌ وأهــلُ الأعصــر الأُوَل

خُــذْ مــا تَــرَاهُ ودَعْ شيئــاً سمعــتَ بــهِ
فــي طلعــة الشمــس مــا يُغنيــك عــن زُحــلِ

إنَّ الهمــام الــذي فخــرُ الأنــام بــه
خيــرُ السُّيــوف بَكفِّــي خيــرة الــدُّوَلِ

تُمْسِــي الأمَــانــيُّ صَــرْعَــى دُونَ مَبْلَغــهِ
فَمَــا يَقُــولُ لِشَــيْءٍ: لَيْــتَ ذلــك لــي

ومدحه أيضاً قائلاً:

خَليفَــةَ اللَّــه جَــازى اللَّــهُ سَعْيَــكَ عَــنْ
جُــرْثُــومَــةِ الــدِّيــن والإســلام والحَسَــبِ

بَصــرتَ بــالــرّاحــة الكُبْــرى فَلَــمْ تَــرَهــا
تُنَــالُ إلاَّ عَلَــى جِسْــرٍ مِــنَ التَّعَــبِ

المتنبي يمدح علي بن عامر الأنطاكي لعلمه وحلمه:

وإسْتَكْبِــرُ الأخبــار قبــل لقــائِــهِ
فلمــا التقيــا صَغَّــر الخَبَــر الخُبْــرْ

دعــانــي إليــك العلــم والحلــم والحجــا
وهــذا الكــلام النظــم والنــائــل النثــر

ومدح الكاتبَ ابن العميد:

يتكسَّبُ القصبُ الضعيفُ بكفِّهِ
شَرَفاً على صمّ الرماح ومَفْخَرا
ويُبين فيما مسَّ منه بنانه
تيه المدلّ فلو مشى لتبختَرا
من مبلغ الأعراب أني بعدها
شاهدت رسْطاليسَ والإسكندرا
وسمعتُ بطليموس دارس كتبه
متملّكاً متبدياً متحضّرا

قال أبو النواس في مدح الخصيب:

أنتَ الخصيبُ وهذه مصرُ مُتَدَفّقاً فَكلاكُمَا بَحرُ
ويحقّ لي إذا صِرْتُ بينكما أن لا يحلّ بساحتي فَقْرُ

وقال في آخر يمدحه بأنه أبوه:

وكنتَ أبا سوى أَنْ لم تَلِدْني
رَحيما أَوْ أَبرَّ مِنَ الرَّحِيمِ

مسلم بن الوليد يمدح أحدهم:

فَلأَنْتَ أمضى في اللقاء وفي الندى
مِنْ باسل وَرْدٍ وغادٍ مرعدِ
أعْطَيْت حَتَّى ملَّ سائلك الغنى
وعَلَوْتَ حتى ما يقال لك ازددِ!

وقال يمدح يزيد بن مزيد:

يَفْتَرُّ عند افترار الحَرْب مَبْتَسِماً
إذا تَغَيَّر وجه الفَارسِ البَطَلِ
مُوفٍ على مُهَج في يَوْمِ ذِي رَهَجِ
كأنّه أجلٌ يسعى إلى أمل
يَنَالُ بالرّفْقِ مَا يَعْيَا الرّجالُ بِهِ
كالموت مستعجلا يأتي على مَهَلِ

أبو العتاهية يمدح الرشيد:

إذا نُكبَ الإسلاَمُ يَوْماً بنَكْبَةٍ
فَهَارُون من بين البريّة ناصِرُهْ

ويمدحه أيضاً:

أتَتْهُ الخِلافَةُ مُنْقَادَةً إليه تجرّرُ أذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاّ لَهُ ولم يَكُ يَصْلُحُ إلاّ لها

مسلم بن الوليد يمدح المنصور:

كانوا الملوك بني الملوك وراثَةً
والملك فيهم لا يزال يدورُ
أعطاهم ذلّ المقادة قيصرٌ
وجبى إليهم خرجه سابورُ

البحتري يمدح المعتز بالله:

فَمَا زِلْتَ حتَّى أذْعَنَ الشَّرْقُ عنوةً
ودانتْ عَلَى صغر أعالي المَغَاربِ
جُيُوشٌ مَلأْنَ الأَرْضَ حتى تَرَكْنَهَا
وما في أقاصيها مَفَرٌّ لهاربِ

ويقول في المهتدي:

إمامٌ إذَا أَمْضَى الأمُورَ تتابَعَتْ
على سَنَن من قَصْدِهَا وسَدَادها
تَشَوَّف أهل الغَرْبِ فارم بعزمةٍ
إلى إرَمٍ إذ ما نَعَتْ وعِمَادِها
لتسكن ضَوْضَاءُ العريش وتَنْتَهي
فلسطون عن عِصْيَانها وعِنَادِها

ويقول في المعتمد:

وإذا تكلّم فاسْتَمِعْ مِنْ خُطْبَةٍ
تَجْلُو عَمَى المُتَحَيِّرِ المرتَادِ
أفضى إليه المسلمون فَصَادفوا ٠
أدنى البرية من تقى وسَدَادِ

يقول في المتوكل على الله :

أحيـا الخَلِيفَـةُ «جعفـر» بفَعَـالـه أفْعَـالَ آبـاءٍ لـه وجُـدُودِ

بشار بن برد يمدح المهدي :

فَتَـى قُـرَيـشٍ دِينـاً ومكـرمـة
وَهَبْـتُ وُدِّي لَـهُ بِمَـا وَهَبَـا

أَعْطَـى مـن الصَّمـت والـولائـد والـ
ـعبـدان حتـى حسبتـه لَعِبَـا

يـزيّـن المنبـر الأشـمّ بعطـ
ـفَيْـهِ وأقـوالـه إذا خطبـا

وتشـرق الأرض مـن محـاسنـه
كـأنَّ نـوراً فـي الشمـس مجتلبـا

لَمَّـا رآنـي بَـدَتْ مَكَـارِمُـهُ
نـوراً علـى وَجهـهِ وَمَـا اكْتَـأَبـا

كـأنّمـا جئتُـه أبشّـرُهُ
ولـم أجـىء راغبـاً ومختلبـا

ويقول :

إذا غـدا المهـديّ فـي جنـده
أَوْ رَاح فـي آل الـرسـول الغِضـابْ

بـــدا لـــك المَعْـــرُوفُ فـــي وَجْهـــهِ
كـالظَّلْـم يجـري فـي ثنـايـا الكعـابْ
لا كـــالفتـــى المهـــديِّ فـــي رهطـــهِ
ذو شيبـــــة كهـــــل ولا ذو شبـــــابْ

البحتري يمدح إسحق بن إبراهيم:

اللّـــه أيـــدكـــم وأعلـــى ذكـــركـــم
بـــالنصـــر يقـــرأ فـــي السمـــاء ويكتـــبُ
ولأنتـــم عُـــدد الخـــلافـــة إن غـــدا
أو راح منهـــا مجلـــسٌ أو مـــوكـــبُ
والســـابقـــون إلـــى أوائـــل دعـــوة
يـــرضـــى لهـــا ربّ السمـــاء ويغضـــبُ

المديح في العهد الأندلسي

الشعر الأندلسي بمجمله شديد الشبه بالشعر العباسي لا سيما فن المديح الذي حافظ فيه الشعراء على الأسلوب المشرقي فبدأوا القصائد بالغزل والخمر والطبيعة ثم بالمدح. وجاءت مدائحهم محشوة بالتملق والاستجداء على طريقة العباسيين. انقسمت الأندلس إلى دويلات في عهد ملوك الطوائف، فانحاز كل شاعر إلى ملك أو أمير أو قائد وقف شعره عليه.

ابن زيدون يمدح أبا الحزم بن جهور ويعرض بالوشاة بعد مطلعٍ غزلي:

مـالـي ولـلأيـام؟ لـجّ مـع الصِّبـا
عـدوانُهـا فكسـا العِـذارَ مَشيبـا
فلِئـنَ تَسُمْنـي الحـادثـاتُ فقـد أرى
للجفـنِ فـي العَضـبِ الطَّـريـر نُـدوبـا
ولِئـن عجبْـتُ لأَنْ أُضـامَ وجهـورٌ
نِعْـمَ النصيـرُ لقـد رأيـتُ عجيبـا
مَـنْ لا تُعَـدّى النـائبـاتُ لجـارِهِ
زحفـاً ولا تمشـي الضـرّاءُ دبيبـا
مَلِـكٌ أطـاع اللّـهَ منـه مُـوَفـقٌ
مـا زال أوّابـاً إليـه مُنِيبـا
يـأتـي رضـاه مُعـاديـاً ومـواليـاً
ويكـونُ فيـه مُعـاقبـاً ومنيبـا
مُتَمَـرِّسٌ بـالـدهـرِ يَقْعُـدُ صَـرْفُـهُ
إن قـامَ فـي نـادي الخطـوبِ خطيبـا
بسّـامُ ثغـرِ البِشـرِ إن عَقَـد الحُبـا
فـرأيـتَ وضّـاحـاً هنـاك مهيبـا
مـلأ النـواظِـرَ صـامتـاً ولـربمـا
مـلأ المسـامـعَ سـامعـاً ومُجيبـا

عِقْـد تـألَّـفَ فـي نظـام ريـاسـةً
نَسَـقَ الـلآلـىء منجبـاً ونجيبـا
يغشـى التجـارب كهلُهُـمْ مُستغينـاً
بقـريحـةٍ هـي حَسْبُـهُ تجـريبـا
وإذا دعـوت وليـدهـم لعظيمـةٍ
لبّـاك رَقْـرَاقَ السمـاح أديبـا
هِمَـمٌ تنـافِسُهـا النجـومُ وقـد تـلا
مـن سُـؤدَدٍ منهـا العقيـبُ عقيبـا
كـان الـوشـاةُ وقـد مُنيـتُ بـإفكهـم
أسبـاطَ يعقـوبٍ وكنـت الـذيبـا
أنـا سيفـكَ الصَّـدىءُ الـذي مهمـا تشـأْ
نُعِـدِ الصِقـالَ إليـه والتـذريبـا

ويمدحه أيضاً قائلا:

وإنّ رجـائـي فـي الهُمَـامِ ابـنِ جَهْـوَرٍ
لَمُسْتَحْكِـمُ الأسبـاب مُسْتَحْصِـدُ الحبـلِ
كـريـمٌ عـريـقٌ فـي الكـرامِ وقلَّمـا
يُـرى الفـرعُ إلا مُسْتَمِـداً مِـنَ الأصـلِ
نَهُـوْضٌ بـأعبـاءِ المُـروءةِ والتُّقَـى
سحـوبٌ لأذيـال السيـادةِ والفَضْـلِ
إذا أشْكَـلَ الخطـبُ المُلِـمُّ فـإنـه
وآراءُهُ كـالخـطِّ يُـوْضَـحُ بـالشَّكَـلِ

ويمدحه أيضاً قائلاً:

هــو الــدهــرُ مهمــا أحســنَ الفعــلَ مــرةً
فمــن خطــأٍ، لكــن إســاءَتُــهُ عَمْــدُ
ولــولا السُــراةُ الصِّيــدُ مــن آل جهــورٍ
لأعــوزَ مــن يُعْــدِي عليــه متــى يَعْــدو
أليــسَ أبــو الحــزم الــذي :بــبَّ سَعيِــهِ
تبَصَّــرَ غــاويــا فبــان لــه الــرشْــدُ
ذِراع، لِمــا يــأتــي بــه الــدهــرُ، واســعٌ
وبــاعٌ، إلــى مــا يُحــرِزُ الفخــرَ مُمْتَــدُّ
إلــى اللّــه أوّابٌ وللّــه خــائــفٌ
وبــاللّــه معتَــدٌّ وفــي اللّــهِ مُشْتَــدُّ

وقال يمدح المعتضد ملك إشبيلية:

هــو المِلــكُ الجَعْــدُ الــذي فــي ظــلالــه
تكــفُّ صــروف الحــادثــاتِ وتُصْــرَفُ
هُمَــامٌ يــزيــن الــدهــرَ منــه وأهلَــهُ
مليــكٌ فقيــهٌ كــاتــبٌ متفلسِــف
جحيــمٌ لعــاصِيْــهِ يُشَــبُّ وُقُــودُه
وجنــةُ عــدنٍ للمطيعيــن تُــزلَــفُ

ابن عمار يمدح المعتضد بن عباد وولي عهده:

روضٌ كــأنّ النهــرَ فيــه مِعْصَــمٌ
صــافٍ أطــلّ علــى رداءٍ أخضــرا

وتهـــزهُ ريـــحُ الصبـــا فتخـــالُـــهُ
سيـــفَ ابـــن عبّـــادٍ يبـــدِّدُ عسكـــرا
مـــن لا تـــوازنُـــهُ الجبـــالُ إذا احتبـــى
مـــن لا تســـابقـــه الـــريـــاحُ إذا جـــرى

إسحقاف بن حسان الخزيمي:

زار معـــروفَـــك عنـــدي عِظَمـــاً أنـــهُ عنـــدك مَحْقُـــورٌ صغيـــرُ
تتنـــاســـاهُ كـــأنْ لـــم تـــأتِـــهِ وهـــو عنـــد النـــاس مشهـــورٌ كبيـــرُ

ابن هانىء يمدح الخليفة الفاطمي المُعزّ لدين الله:

مـــا شئـــتَ لا مـــا شـــاءتِ الأقـــدارُ فـــاحكـــمْ فـــأنـــتَ الـــواحـــدُ القهـــارُ
وكـــأنمـــا أنـــت النبـــيُ محمـــدٌ وكـــأنمـــا أنصـــارُك الأنصـــارُ
أنـــت الـــذي كـــانـــت تبشـــرنـــا بـــه فـــي كتبهـــا الأحبـــارُ الأخبـــارُ

ابن خفاجة يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

ضـــافـــي رِدَاءِ المجـــدِ طمَّـــاحُ العُلـــى
طـــامِـــي عُبـــابِ الجـــودِ رَحْـــبُ الـــدّارِ
خَـــدَمَ القضـــاءُ مُـــرادَهُ فكـــأنّمـــا
مَلَكَـــتْ يـــداهُ أعِنَّـــةَ الأقـــدارِ
بطـــلٌ حـــوى الفَلَـــكَ المحيـــطَ بسَـــرْجِـــهِ
واسْتَـــلَّ صـــارِمَـــهُ يـــدُ المِقْـــدَارِ

ابن دراج القسطلي يمدح الناصر عبد الرحمن بن المنصور في غزوة شنتياقه:

هـو البـدرُ فـي فلـكِ المجـد دارا فمـا غسـقَ الخطـبُ إلا أنـارا
تَجَلَّـى لنـا فـأرتنـا السُّعُـودُ غُيُـوبَ المُنـى فـي سناه جِهـارا

ويمدح سليمان بن الحكم:

شَهِـدَتْ لـكَ الأيـامُ أنـكَ عِيـدُهـا لـكَ حـنَّ مُـوحِشُها وآبَ بَعيـدُهـا

أحمد بن دراج القسطلي يمدح سليمان بن الحكم:

شَهِـدتْ لـكَ الأيـامُ أنـكَ عِيـدُها لَـكَ حَـنَّ مُـوحِشُها وآبَ بَعيـدُهـا

ابن سهل الأندلسي يمدح أبا بكر محمد بن غالب ويرثي أباه:

يَجِـدُّ الـرَّدى فينـا ونحـنُ نهـازِلُـهْ
ونغفـو، ومـا تغفـو، فـواقـاً، نـوازِلُـهْ
وأَمّـا وقـدْ نـالَ الـزمـانُ ابـنَ غـالِـبٍ
فقـد نـالَ مـن هضـمِ العُلـى مـا يحـاولـه
لقـد لـفّ فـي أكفـانِـهِ الفضـلَ كُلَّـهُ
وساقَ العُلى جهراً، إلى التراب، حاملُه
فـإنْ ضمّـهُ مـن مستـوى الأرضِ ضَيِّـقٌ
فكـمْ وسِـعَ الأرضَ العـريضَـةَ نـائِلُـهْ
وكـم سـاجَلَـتْ فيهـا البحـارَ يمينُـهُ
وكـم جـانسَـتْ فيهـا الـريـاضَ شمـائِلـه

عـزاءً أبـا بكـرٍ، فلـو جـامَـلَ الـردى
كـريـمَ أنـاسٍ، كنـتَ ممـن يجـامِلُـه

ومـا ذهـب الأصـلُ الـذي أنـتِ فـرعُـهُ
ولا انقطـعَ السعـيُّ الـذي أنـتِ واصلـه

أبـوك بنـى العليـا وأنـتَ سـددتهـا
بجـدٍ يقـوي مـا بنـى ويشـاكلـه

ابن حمديس يمدح المعتمد:

نِلْـتُ المنـى بـابـنِ عبـادٍ فَقَيَّـدَنـي
عـن البـدورِ التـي لـي فيـكَ بـالبـدرِ

لـو أضْحَـتْ الأرضُ يـومـاً كـفَّ سـائِلِـهِ
لـم تفتقِـرْ بعـد جـدواه إلـى مطـرِ

يـا مُعليـاً بِعُـلاهُ كـلَّ منخفـضٍ
ومُغْنيـاً بنـداهُ كـل مفتقـرِ

يهـدي لـك البحـرُ ممـا فِيْـهِ معظمَـهُ
والبحـرُ لا شـك فيـه معـدنُ الـدررِ

أبو العلاء صاعد بن الحسين ابن عيسى البغدادي وهو من الشعراء الوافدين إلى الأندلس يقول مادحاً المنصور:

يـا حِـرْزَ كـلِّ مُخَـوَّفٍ وأمـانَ كـ
ـلِّ مُشَـرَّدٍ ومُعِـزَّ كـلِّ مـذَلَّـلِ

يـا سلـكَ كـلِّ فضيلـةٍ ونظـامُ كُـ
ـلِّ جـزيلـةٍ وثـراءَ كـلّ معيّـلِ

عمر بن الشهيد يمدح المعتصم:

سَبْطُ البنان كأنّ كلَّ غمامة
قد رُكِّبَتْ في راحتيهِ أناملا
لا عيشَ إلا حيثُ كنتَ، وإنما
تمضي ليالي العمرِ بعدك باطلا

ابن جاخ الصباغ البطليوسي يمدح المتوكل وقد سقط عن فرس:

لا عَتْبَ للطِّرْفِ إنْ زلَّتْ قوائمُهُ
ولا يُدَنِّسُهُ من عائبٍ دَنَسُ
حَمَّلَتْ جُواداً وبأساً فوقَهُ ونُهىً
وكيف يحملُ هذا كلَّهُ الفرسُ

السرخسي يمدح ابن عمه المنصور يعقوب:

إن قِيلَ مَنْ خيرُ الخلائق كلها
فَإليكَ يا يعقوبُ تومي الإصبعُ
إن كنتَ تتلو السابقينَ فإنما
أنتَ المقدَّمُ والخلائقُ تُبَّعُ
واسلمْ أميرَ المؤمنين لأمَّة
أنتَ الملاذُ لها وأنت المفزعُ

ابن باجة :

قـــومٌ إذا انتقبـــوا رأيـــتَ أهلّـــةً
وإذا هُـــمُ سفـــروا رأيـــتَ بـــدورا
لـــو أنهـــم مسحـــوا علـــى جَـــذْبِ الـــرُّبـــى
بـــأكُفِّهـــم نبـــتَ الأقـــاحُ نضيـــرا

الوزير ابن حكيم :

رَسَخَـــتْ أصـــولُ عُـــلاكُـــمْ تحـــتَ الثـــرى
ولكـــم علـــى خـــطِّ المجـــرَّةِ دارُ
إنّ المكـــارمَ صـــورةٌ معلـــومـــةٌ
أنتـــمْ لهـــا الأسمـــاعُ والأبصـــارُ
ذلّـــتْ لكـــم نَسَـــمُ الخـــلائـــقِ مثـــل مـــا
ذلّـــتْ لشعـــري فيكـــم الأشعـــارُ

ابن هانيء الأندلسي يمدح بني هاشم :

بنـــي هـــاشـــمٍ قـــد أنجـــز اللَّـــه وعـــده
وأطْلَـــعَ فيكـــم شمســـه وهـــي دالـــكُ
ونـــادت بشـــارات الحسيـــن كتـــائـــب
تمطـــى ســـراعـــاً فـــي قنـــاهـــا المعـــاركُ

وقال الكاتب العالم أبو محمد ابن خيرة الإشبيلي صاحب كتاب «الريحان والريعان» يمدح السيد أبا حفص ملك إشبيلية ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي من قصيدة:

كـأنّمـا الأفـق صَـرْحٌ والنجـومُ بـهِ
كـواعـبٌ وظـلامُ الليـل حـاجبُـهُ
وللهِـلالِ اعتـراضٌ فـي مطـالعِـهِ
كـأنّـه أسْـوَدٌ قـد شـابَ حـاجبـهُ
وأقبـل الصبـحُ فـاستحيـتْ مشـارقُـهُ
وأدبـر الليـلُ فـاستخفـتْ كـواكبـهُ
كـالسيـد المـاجِـدِ الأعلـى الهمـام أبـي
حفـصٍ لـرحلتـه ضُمّـت مضـاربـهُ

مدح الحسيب أبو [محمد] القاسم بن مسعدة الأوسي أمير المؤمنين عبد المؤمن بقوله:

حنـانيـك مَـدْعُـوّاً ولبّيـك داعيـا
فكـلٌّ بمـا تـرضـاهُ أصبـحَ راضيـا
طلعـتَ علـى أرجـائنـا بعـد فَتْـرةٍ
وقـد بَلَغَـتْ منّـا النفـوسُ التـراقيـا
وقـد كثـرتْ منّـا سيـوفٌ لـدى العُـلا
ومـن سيفـك المنصـورِ نبغـي التقـاضيـا
وغيـرك نـادَيْنـا زمـانـاً فلـم يجـبْ
وعـزمـك لـم يحتـجْ عـلاه منـاديـا

أبو الحسن البغدادي الفكيك يمدح المعتمد بن عباد:

وأنـت سليمـانُ فـي مُلْكِـهِ وبيـن يـديـكَ أنـا الهُـدْهُـدُ

ويمدحه أيضاً:

أبـا القـاسـمِ الملـكَ المعظَّـم قَـدْرُهُ
سـواك مـن الأمـلاكِ ليـس يُعظَّـمُ
لقـد أصْبحـتْ حمـصٌ بعـدلـكَ جنـةً
وقـد أُبعـدتْ عـن سـاكنيهـا جهنـمُ

إبراهيم بن سليمان الشامي يمدح الأمير عبد الرحمن:

يـا مَـنْ تعـالـى مـن أميَّـةَ فـي الـذرى
قِـدْمًـا فـأصبـحَ عـالـيَ الأركـانِ
إن الغمـامَ غِيـاثُـهُ فـي وقتـهِ
والغيـثُ مـن كفَّيـك كـلّ أوانِ
فـالغيـثُ قـد عـمَّ البـلادَ وأهلَهـا
وظمئـتُ بينهـمُ فَبُـلَّ لسـانـي

وله في الأمير عبد الرحمن بن الحكم:

ومـن عَبْـد شمـسٍ بـالمغـاربِ عصبَـةٌ
فـأسعَـدهـا الـرحمـنُ حيـثُ أحلّهـا
دَحـا تحتهـا مهـداً مـن العـزّ آمنـاً
ومَـدَّ جنـاحـاً فـوقهـا فـأظَلّهـا

الشقندي يمدح المنصور:

إذا نَهَضْـــتَ فـــإنّ السيـــف منتهـــضُ
تـرمـي السعـودَ سهـامـاً والعـدا غَـرَضْ

لـــك البسيطـــةُ تطـــويهـــا وتنشـــرهـــا
فليـــس فـــي كـــلّ مـــا تنـــويـــه معتـــرضُ

المديح في العصر الحديث

الشيخ ناصيف اليازجي يمدح أسعد باشا:

إذا نـابَ خَطْبُ الدّهرِ فادْعُ تَيَمُّناً
بأسعَدِ خلقِ اللَّهِ دعوةَ واثِقِ
عزيزٌ أذَلَّ الدّهرَ وهو عَدُوُّهُ
لأنّ الخنا في سُوْقِهِ غيرُ نافِقِ
كريمُ السَّجايا مِلءُ قلبِ مُؤَمِّلٍ
وراحةِ مُسْتجْدٍ ومُقْلَةِ رامِقِ
يُسَرُّ بما يُعطي مَسَرَّةَ آخذٍ
فيشْكُرُ مِنّا طارقاً شُكْرَ طارقِ
له في رؤوس القومِ تيجانُ نِعمةٍ
وأَطواقُ أمنٍ في نحورِ العواتِقِ

أحمد شوقي يمدح الخديوي عباس:

والأرضُ من أنوار ذاتك أشرقت   لا تُخْلِها أبداً من الأنوار
هزت مناكبها بأعظم مسلم   في الناس بعد خليفة المختار

مادحاً السلطان عبد الحميد:

بَشِّرْ البريةَ قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور وحاميها
لما رآها بلا ركن تداركها بعد الخليفة بالشورى مناديها

أحمد شوقي يمدح النبي ﷺ:

وُلِدَ الهُدى فالكائناتُ ضياءُ
وفَمُ الزمانِ تَبَسُّمٌ وثناءُ
الرُّوحُ والمَلأُ الملائِكُ حَوْلَهُ
لِلدِّينِ والدُّنيا بهِ بُشْراءُ
يا خيرَ من جاء الوجودَ، تحيةً
من مُرْسَلينَ إلى الهُدى بك جاؤوا
بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السماءَ فَزُيِّنَتْ
وتَضَوَّعَتْ مِسْكاً بكَ الغَبْراءُ
زانَتْكَ في الخَلْقِ العظيمِ شمائلٌ
يُغْرى بهنّ ويُولَعُ الكُرَماءُ
يا أيُّها الأميُّ، حسبُكَ رتبةً
في العِلمِ أن دانتْ بكَ العُلَماءُ
الذِّكرُ آيةُ ربِّكَ الكُبرى التي
فيها لِباغي المُعْجزاتِ غَنَاءُ
أَزْرَى بمنطقِ أهلِهِ وبَيَانِهِم
وحيٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ البُلَغاءُ
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ أو ساحرٌ
وَمِنَ الحَسُودِ يكُونُ الاستهزاءُ

بكَ يا ابن عبد اللّهِ قامَتْ سَمْحةٌ
بالحقِّ مِن مِللِ الهُدى غرّاء

لمّا دَعَوْتَ الناسَ لبّى عاقِلٌ
وأصمَّ منكَ الجاهلينَ نِداءُ

فرسمتَ بَعْدَكَ للعبادِ حكومةً
لا سُوقَةٌ فيها ولا أمراءُ

يا أيها المُسْرَى به شَرَفاً إلى
ما لا تَنالُ الشمسُ والجوزاءُ

والرُّسْلُ دون العرشِ لم يُؤذَنْ لهم
حاشا لغيرِكَ موعدٌ ولقاءُ

عَرْشُ القيامةِ أنت تحت لوائِهِ
والحوضُ أنتَ حيالَهُ السّقاءُ

حافظ إبراهيم يمدح عمر بن الخطاب:

حَسْبُ القوافي وحَسْبي حِيْنَ أُلْقِيها
أنّي إلى ساحةِ الفاروقِ أهْدِيْها

ومَوْقفٍ لك بعدَ المصطفى افترقَتْ
فيه الصحابَةُ لما غابَ هاديْها

تصيحُ: من قالَ نفسُ المصطفى قُبِضَتْ
علوتُ هامَتَهُ بالسيفِ أَبْريها

كَمْ خِفْتَ في اللّهِ مَضْعُوفاً دعاكَ بهِ
وكَمْ أَخَفْتَ قوياً ينثني تِيها

إبراهيم ناجي يمدح عبد الحميد عبد الحق وزير الأوقاف:

عـــش مـــديـــداً وجَـــدِّدْ   واعـــلُ والْمَـــعْ كفـــرقـــدِ
لـــو رأى الحـــقُّ عبـــدَهُ   وهـــو بـــالحـــق يهتـــدى
بســـط التـــاج بـــاليـــدِ   قـــائـــلاً: قـــمْ تَقَلَّـــدِ
قـــمْ إليـــه تقلـــد   يـــا أميـــري وسيـــدي
وبـــإيمـــان رُكَّـــع   وتســـابيـــح سُجَّـــدِ
بـــايَـــعَ الحـــقُّ عبـــدَه   والبـــرايـــا بمشهـــدِ

إسماعيل صبري يمدح الخديوي إسماعيل باشا:

سَفَـــرَتْ فـــلاح لنـــا هـــلالُ سُعُـــوْدِ
ونهـــى الغـــرامُ بقلبـــي المعمـــودِ
قسمـــاً بنـــور جبينهـــا وبخـــالهـــا
وســـواد شعـــرٍ واحمـــرارِ خـــدودِ
ليطيـــبُ لـــي فـــي حبهـــا ذلِّـــي كمـــا
فـــي مـــدح إسمـــاعيـــلَ لـــذّ نشيـــدي
يَقِـــظٌ بجـــودةِ رأيـــه مصـــرٌ زهَـــتْ
زهـــوَ الحُلِّـــي علـــى صـــدور الخُـــود
وأمـــدّهـــا بمعـــارف وعـــوارفٍ
ولطـــائـــفٍ جَلَّـــت عـــن التعـــديـــد
سَمِـــحٌ تـــراه إذا حللـــتَ بحيِّـــه
أبـــداً يحـــنّ إلـــى خِصـــال الجـــود
عـــن رِفْـــدِهِ حـــدِّثْ، فكـــم فـــي رفـــدِهِ
إنعـــام بحـــرٍ وافـــرٍ ومـــديـــدِ

عباس العقاد يتغنى بأمجاد الفراعنة ويلتفت إلى صور المعارك التي تمثل إحداها بطليموس وهو آخذ بشعور أعدائه في يد واحدة، وأخرى تمثله وهو يطأ تيجان الملوك كأنها أرض:

يطأ الملوك كأنما تيجانها ... أرض وما يخشى بها زلزالا
وترى الجموع وهم ركوع تحته ... قصروا من الخوف الذريع وطالا
شأن الأنام قديمهم وحديثهم ... من عَزَّ فيهم بالسيادةِ صالا

يمدح سعد زغلول عند عودته من منفاه:

على يديك توافَتْ مصر وائتلفتْ ... بها الأهلة في الرايات والصلب
ومن زنادك هذا العزم مقترح ... ومن غمامك هذا الغيث منسكب

شبلي الملاط يمدح جلالة الملك فاروق يوم تسلمهِ العرش:

من مثل فاروقٍ ومطلعُ عمره
رمز إلى طيب الزمان المقبلِ
من مثله وهو الخليفة للذي
حفظوا هواه كالكتاب المنزلِ
فاروق يا زين الشباب صبحةً
وطلاقة في وجهك المتهلل
وشمائلاً معسولة وخلائقاً
نمت على خلق الملوك الأنبلِ
أبني الكنانة بيننا صلة ولم
يخلقِ لها حبلٍ ولم تتبدل

فـــي الأزر لابـــن النيـــل أعـــذب مهنـــل
فـــي النيـــل لابـــن الأزر أعـــذب منهـــل
أي الملـــــوكِ وأي غصـــــنٍ يـــــانـــــع
أي الشبـــاب وأي حســـن مـــن عـــل
مـــلء النـــواظـــر عـــرشـــه وجـــلالـــه
روح المـــؤمـــل ·جنـــة المتـــأمـــلِ

إلياس فرحات يمدح الشعب الجزائري ويحييه بعد ثورة ١٩٥٣ :

جزائر الأبطال يا حاطنة الأبطال
إن انتصارنا مجيء الفجر فيك طال
لكنه أتى
برغم من عتا
فاضطرمت نفوسنا
وارتفعت رؤوسنا
وامتلأت كؤوسنا
بخمرة المتعة والغرة والجلال
جزائر الريحان يا أعجوبة الزمان
يا قبة المجد وياقا عدة الإيمان
إيمان من يسقي
مزرعة الحق
بسائل من الدم

العقاد كتب قصيدة إلى غاندي الزعيم الهندي يوم إخطاره بعد إضرابه عن الطعام احتجاجاً على المستعمر الأجنبي:

غـانـدي لـك النصـرُ المبيـنُ علـى المـدى
ولشـــانئيـــك الخُسْـــرُ والخِـــذْلانُ

لـــم ألـــقَ قبلـــك مـــن يحـــرِّرُ قـــومَـــهُ
وهـــو السجيـــنُ الجـــائـــعُ العُـــريـــانُ

الفهرس